صفات الأصوات اللغوية في شرحيّ القسطلاني(ت923هـ) والقاري(ت 1014هـ) على متن الجزرية

آيات مسلم طالب
أ.د. حيدر فخري ميران
جامعة بابل - كلية الآداب – قسم اللغة العربية

Characteristics of linguistic sounds in the explanations of al-Qastalani (d. 923 AH) and Al-Qari (d. 1014 AH) On board the island

Researcher: Ayaat Muslim Talib
prof. Dr. Haider Fakhri Miran
University of Babylon / College of Arts / Department of Arabic Language
ayatmraab@gmail.com

Summary

This research deals with a study of the characteristics of linguistic sounds and their importance in distinguishing sounds from each other according to the scholar Ahmed bin Muhammad al-Qastalani (d. 923 AH) and Sheikh Abu al-Hasan Nur al-Din Ali bin Sultan al-Qari (d. -1014 AH) on the board of the island by its author (Shams al-Din Abu Al-Khair Muhammad bin Muhammad Al-Jazari (d. 833 AH) is a balanced phonetic study, and the research is being conducted on the balance between the opinions of the commentators and the opinions of the ancients and the scholars of intonation in the main phonetic qualities to reveal the similarities and differences, and the extent of the agreement of the modern phonetic lesson for these opinions.

key words: Sounds - letters - adjectives - Qastalani - Qari - adjective.

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة في صفات الأصوات اللغوية وأهميتها في تمييز الأصوات عن بعضها عند كل من العلّامة أحمد بن محمد القسطلاني (ت–923هـ)، والشيخ أبو الحسن نور الدين علي بن سلطان القاري (ت–1014هـ) على متن الجزرية لمؤلفها (شمس الدين ابو الخير محمد بن محمد الجزري (ت–833هـ) دراسة صوتية موازنة، ويجري البحث على الموازنة بين آراء الشارحين وآراء القدماء وعلماء التجويد في الصفات الصوتية الرئيسية للكشف عن اوجه التشابه والاختلاف، ومدى موافقة الدرس الصوتي الحديث لهذه الآراء.

الكلمات المفتاحية: الأصوات – الحروف – الصفات – القسطلاني – القاري – الصفة.

المقدمة

إنَّ دراسة علم الصوت اللغوي لا يَقِفُ على المخارج وحدَها، إنَّما ما يشوبُ هذه المخارج من صفاتٍ تمنحُ الصوت نغمةً مستقلةً تفصلهُ عن بقيَّة الأصوات سواء كان في المجاميع الصوتية أو بصوته المفرد وما يحمله من صفاتٍ قوةً وضعفًا تُمكِّن الصوت من التناوب الوظيفيّ عند بقيةً الأصوات فـ((الكثير من الحروف تشارك غيرها في المخرج، فنجدُ الحرفين والثلاثة تخرجُ من مخرجٍ واحدٍ))[1]. ولتحقيق ذلك تقتضي معرفة الصفة الخاصة لكلِّ صوت يقول براجشتراسر: ((لا يكفي لمعرفة الحرف وتميزه تحديد المخرج وحده، دون علاقة ثانية هي صفة الحرف))[2].

(1) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد, غانم قدوري الحمد: 195.
(2) التطور النحوي: 13.

إنَّ معرفة الصفات له أهميَّة كبرى بالأخص لدى علماء العربية وعلماء التجويّد، فالأول يهدف من دراسة المخارج والصفات لتحقيق الإدغام، يقول سيبويه: ((وإنَّما وصف لك حروف المعجم بهذه الصفات، لتعرف ما يحسن فيه الإدغام، وما يجوز فيه، وما لا يحسنُ فيه ذلك ولا يجوز فيه))[1]. أمَّا الثاني فكانوا بأشدِّ الحاجة لمعرفة هذه الصفات من علماء العربية؛ وذلك لأنَّهم يحرصون على الاعتناء بالنطق السليم للقرآن الكريم وإعطاء الصوت صفته ومستحقَّه[2].

الصفة مفهومها وفوائدها

الصفة لغةً: ((اسمٌ مِنْ وصَفَ الشَّيءَ يَصِفُهُ، إذا ذكره بحليتِهِ ونعتِهِ، والمصدر وَصْف وَصفِه، وقيل: الوَصفُ المصدر، والصفة الحِليةُ؛ أي: الاسم))[3]. عرفها القسطلاني من الجانب اللغوي فقال: ((الصفات جمع صفة، وهي لفظ يدلُّ على معنىً في موصوفهِ، أمّا باعتبار محلِّه أو باعتبار نفسه. فالأوّل كحروف الحلق والثاني كالجهر والهمس))[4]. ويدلُّ هذا المفهوم الذي قدَّمه القسطلاني عن الصفات أنَّه كان متنبّهًا لحقيقتها فميّزها باعتبار المحل (المخرج) الذي من أجله توجد الصفات، وباعتبار النفس بوصفه نتاجاً تكيفه أداء النطق.

أما علي القاري فتابعه في ذلك وعرَّفها ايضاً من الجانب اللغوي فقال: ((الصفة ما قام بالشيء من المعاني كالعلم والسواد))[5]. ويذكر القاري إنَّ الاسم لا يكون صفة، لكنَّ الأخير يرد اسمًا وهو الشائع في العربية، إذ يقول: ((قد تطلق الصفة ويراد بها النعت النحوي، والمراد بها هاهنا عوارض تعرض للأصوات الواقعة في الحروف من الجهر والرخاوة والهمس والشدَّة وأمثال ذلك))[6].

وقد تابع في هذا الوصف ما ذهب إليه طاش كبرى زادة (ت–968هـ) في تعريفهِ للصفات بأنَّها عوارض[7].والعوارض من عَرَض ومعناه الظهور والبروز، قال الجوهري: ((عَرَض لهُ أمرُ كذا يعرض، أي ظهر، وعرضت له الشيء، أي أظهرته لهُ وأبرزته إليه))[8].وإذا كان العرض كلّ ما ظهر أو برز ((فإنَّ هذا يعني أنَّ الأمور التي تمتاز بها الأشياء من غيرِها تُسمَّى أعراضًا، ولمّا كان التمايُز سمة الأعراض فهذا يعني أنَّها لا تفترق عن مفهومِ الصفةِ التي ينماز بها صوت من صوت حال نطقهِ))[9].

فالنصوص المتقدّمة توضّح أهميَّة الصفة ولِمَا لها من دورٍ في تمييز الأصوات المشتركة حتى ((داخل المجموعة الواحدة؛ فبها يفرق بين أصوات المخرج الواحد (ط، د، ت) ، (ظ، ذ، ت)، (ص، ز، س) وغيرها مما يشابهها))[10]. إذ ينقل مكي عن المازني نصًا يبيّن فيه دور الصفة في تمييز الأصوات عن بعضها قائلاً: ((قال المازني: إنَّ الذي فصل بين الحروف التي أُلِفَ منها الكلام سبعة أشياء: الجهر، والهمس، والشدَّةُ والإرخاء، والإطباق، والمدّ، واللين، قال: لأنَّك إذا جهرتَ، أو همستَ، أو أطبقتَ، أو شَدَّدتَ، أو مددت، او ليَّنتَ، اختلفت أصوات الحروف التي من مخرج واحد. قال: فعند ذلك يأتلف الكلام، ويُفهم المراد. قال: ولو كانت المخارج واحدة،

(1) الكتاب: 436/4. ينظر: البحث الصوتي عند الدكتور غانم قدوري الحمد: 97.
(2) ينظر: المصطلح الصوتي عند ابن سينا: 48.
(3) ينظر: العين: 162/7(جهر)، الشرح الوجيز على المقمة الجزرية: 42.
(4) اللآلئ السنية: 21، 81. لطائف الإشارات: 352.
(5) المنهج الفكرية: 96.
(6) المصدر نفسه: 96.
(7) ينظر: شرح المقدمة الجزرية (طاش كبرى): 87. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: 195.
(8) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: 1082/3.
(9) الأصوات المفردة عند أبي حيان الأندلسي في ضوء الدراسات القديمة والحديثة: 52.
(10) منهجا الخليل وسيبويه في دراسة الأصوات وأثرهما في كتب أهل الأداء: 81.

والصفات واحدة، لكان الكلام بمنزلة أصوات البهائم))[1]. قال الرمّاني: ((لولا الإطباق لصارت الطاء دالاً؛ لأنَّه ليس بينهما فرق إلّا الإطباق، ولصارت الظاء ذالاً، ولصارت الصاد سينًا، فسبحان من دقة كل شيء حكمته))[2].

وللصفة أيضاً أثرٌ كبيرٌ في معرفةِ قوة الحرف إذا ما اجتمعت مع حرفٍ آخر؛ لتبيين ما يجوز إدغامه وما لا يجوز؛ لأنَّ أي صوت يحمل صفة القوة يمتنع إدغامه مع غيره حتى لا تذهب صفتهِ هذه[3].ولم يختلف القسطلاني والقاري مع ما ذكره علماء العربية وعلماء التجويد بشأن الصفة وأهميتها في تمييز الأصوات إذ يقول القسطلاني: ((وفائدتها – الصفة – تمييز الحروف المشاركة في المخرج؛ لأنَّ المخرج للحرف كالميزان يعرف الكمية والصفة كالناقد يعرف بها الكيفية – الهيئة))[4].

وهناك من يرى احتجاجاً في قدرة الله من خلال الصفات، فيروي لنا القاري نصًّا عن ((الإمام أبا حنيفة (رحمهُ الله تعالى) ناظر معتزليًا فقال له: قل ((با)) فقال: ((با))، ثمَّ قال: قل ((حا))، فقال: ((حا))، فقال له: بيّن مخرجهما، فبيَّنهما، فقال: إنْ كنت خالق فعلك فاخرج الباء ن مخرج الحاء، فبهت المعتزلي))[5].

أُسس تصنيف الصفات: على الرغم من الجهود التي بذلها علماء العربية في دراسة الصفات وفائدتها، إلّا أنَّهم لم يهتموا بتوضيح التقابل بين الصفات كاهتمامهم بعددها، فلم يكن في حديث سيبويه عن صفات الأصوات شيء في أسس تصنيفها[6].

تعدُّ محاولة ابن جني مقدمة في التفريق بين الصفات التي لها ضدّ من غيرها –أي التي ليس لها ضدّ– وذلك عندما قسَّم صفات الحروف إلى ثنائيات إذ ذكر ثنائية ((الجهر والهمس))، و((الشدة والرخاوة))، و((الإطباق والانفتاح))، و((الاستعلاء والانخفاض))، و...الخ[7].

وكان لعلماء التجويّد فضل في تقسيم الصفات، إذ ((كانت نظرتهم إلى صفات الأصوات نظرة تقديم أسس شاملة لتصنيف الأصوات التي تنضوي تحتها التقسمات الفرعية، فصنفوا صفات الأصوات إلى صفات مميزة وصفات مُحسنة))[8]. وقسمها بعضهم على ذاتية وعرضية[9]. فالذاتية ((الجهر والهمس))، و((الشدة والرخاوة))، والعرضية التي تلحق الأصوات من جراء التركيب كالترقيق والمدّ والقصر[10]. فضلاً عن تقسيمات أُخر، كتقسيمها إلى صفات قوية وضعيفة، وأخرى متوسطة بينهما، ويقسمون الحروف بقدر ما فيها من صفات القوة والضعف إلى قوية وضعيفة ومتوسطة[11]. والأشهر تقسيمها على صفات لها ضدّ وصفات ليس لها ضدّ[12]. وهو من أشهر التصنيفات والمعتمد عليه لدى علماء التجويّد المتأخرين.

أما عددها فهي في خلاف عند علماء العربية ، فسيبويه ذكرها عند (باب الإدغام)، وحدد سبع عشرة صفة، تناوب العلماء من بعده تقصيراً وتطويلاً، فكانت على مذاهب:

---

(1) الرعاية: 80.
(2) المنح الفكرية: 97. وينظر: الممتع في التصريف: 674/2.
(3) ينظر: منهجا الخليل وسيبويه في دراسة الأصوات وأثرهما في كتب أهل الأداء: 82.
(4) اللآلئ السنية: 86، وينظر: المنح الفكرية: 96.
(5) المنح الفكرية: 97.
(6) ينظر: الخلاف الصوتي عند علماء التجويّد: 117.
(7) سر صناعة الإعراب: 75/1، والخلاف الصوتي عند علماء التجويّد: 117.
(8) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويّد: 202.
(9) ينظر: لطائف الإشارات: 353 - 356.
(10) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويّد: 202.
(11) ينظر: الرعاية: 57 - 59. وينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: 203.
(12) ينظر: شرح طيبة النشر: 31، 31. والحواشي المفهمة: 143. الدقائق المحكمة في شرح المقدمة: 11.

المذهب الأول: هو مذهب مكي القيسي، إذ ذكر في كتابه الرعاية أنَّ عد الصفات أربع وأربعون صفةً، قال: ((لم أزل أتَتَبّع ألقاب الحروف التسعة والعشرين وصفاتها وعللها، حتى وجدت من ذلك أربعة وأربعين لقبًا، صفات لها وصفت بذلك على معان لعلل ظاهرة فيها))[1].

المذهب الثاني: مذهب أبي عمر الداني، الذي جعل الصفات ست عشرة صفةً، ونجد هذا في قوله: ((اعلموا أنَّ أصناف هذه الحروف التي تتميّز بها بعد خروجها من مواضعها التي بيَّناها ستة عشر صنفًا))[2]. ويرى بعض علماء التجويّد أنَّ سبع عشرة صفة كافية لمن أراد تحصيل علم التجويّد وإتقان التلاوة[3].

المذهب الثالث: مذهب ابن الجزري، والصفات عنده ثماني عشرة صفةً[4]. وهو المذهب المشهور والمعتمد عليه لدى من جاء بعده، لاسيَّما شرّاح المقدمة الجزرية[5]. وذكر بعضهم أنَّ الصفات عند ابن الجزري سبع عشرة صفة[6]. وهو غير صحيح، والأصحّ ما ذكرناه أولاً.

المذهب الرابع: وهو مذهب البركوي، وفيه جعل الصفات أربع عشرة وانفرد بهذا الرأي وحده[7].

سميت هذه الصفات بالمميزة وتنحصر في (الجهر والهمس، والشدَّة والرخاوة والتوسط بينهما، والإطباق والانفتاح، والتفخيم والترقيق، والاستعلاء والاستفال، والذلاقة ولإصمات)، وتعتبر هذه الصفات محلّ خلاف بين علماء التجويّد من حيث عددها، فمنهم من عدَّها أربعة لها ضدّ، فتكون ثمانية بعد اسقاطهم الذلاقة والإصمات، وهو ما فعله سيبويه[8]. وتبعه أغلب علماء التجويّد من المتقدمين في ذلك[9].

وعدَّها بعضهم الآخر خمس صفات بإدخالهم الذلاقة والإصمات فتكون بذلك عشرة، وهو ما سار عليه علماء بحثنا –القسطلاني والقاري– وسوف نبيّن هذا فيما يأتي:

أولاً: الجهر والهمس:

الجهر لغة: هو الإعلان والارتفاع[10]. وأما في **الاصطلاح** فهو: ((الصوت الذي يهتز معه الوتران الصوتيان))[11]، وهذا المصطلح يختلف عما ذكره القدماء في اعتمادهم على النفس والصوت في تحديده.قال القسطلاني: ((الجهر لغة :الإعلان وشدَّة الصوت وسميت بذلك لمنع النفس أن يجري معها))[12].

إنَّ الناظر في هذا النص يلاحظ أنَّ القسطلاني قد جمع بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، إلّا أنَّه لم يذكر المعنى الاصطلاحي نصًا, وأشار اليه في معرض حديثه عن سبب التسميه, وقد كان مفهومه قريباً جداً من مفهوم سيبويه في أنَّه : ((حرف أشبع الاعتماد في موضعهِ, ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد

(1) الرعاية: 57.
(2) التحديد في الإتقان والتجويّد: 105.
(3) إبراز المعاني: 755، نقلاً عن الخلاف الصوتي عند علماء التجوّيد: 114.
(4) ينظر: النشر في القراءات العشر: 202 – 205، والوافي في كيفية ترتيل القرآن الكريم: 79.
(5) ينظر: شرح طيبة النشر: 31، 31. والحواشي المفهمة في شرح المقدمة : 142 - 143.
(6) ينظر: الدقائق المحكمة في شرح المقدمة: 11. والهادي شرح طيبة النشر: 93/1. وفتح رب لبرية شرح المقدمة الجزرية: 37/1. والقول السديد في علم التجويد: 160.
(7) الخلاف الصوتي عند علماء التجويّد: 116. والقول السديد في علم التجويد: 161.
(8) ينظر: الكتاب: 434/4 - 436
(9) ينظر: التحديد: 105
(10) ينظر: العين:388/3-389, والضاد في النظام الصوتي العربي مع دراسة كتب الفروق: 25.
(11) ينظر: الأصوات اللغوية(إبراهيم أنيس): 22.
(12) اللآلئ السنية: 88.

عليه ويجري الصوت))[1]. فجعل النفس هو المعيار الأساس الذي يحكم به لتحديد الصوت المجهور من المهموس كما فعل سيبويه[2]. غير أنَّه أضاف (شدة الصوت), وكما معروف في اللغة الشدة هي القوة[3].

فهذا يعني أنَّ الجهر من أهمِّ صفاته القوة، وهذا الوصف يطابق ما جاء به مكي في تعريفه للجهر بأنَّه: ((حرف قوي الاعتماد عليه في موضع خروجه، وإنَّما لقب هذا المعنى بالجهر؛ لأنَّ الجهر الصوت الشديد القوي))[4]. وكذلك تابع الداني، والقرطبي في استعماله للفظة الإعلان للتعبير عن الجهر[5].

يبدو مما تقدَّم أنَّ القسطلاني كان مدرك لأثر هذه الأصوات في السمع، من حيث وصفه للجهر بالقوي الشديد الذي يترتب عليه الإعلان.وأمّا القاري فلم يختلف مع سابقيه من العلماء في مفهومه للجهر، إلّا أنَّه لمذهب مكي أقرب من غيره؛ وذلك باستعماله القوّة والشدَّة أيضًا مع الجمهور، حيث قال: ((الجهر: الصوت القوي الشديد، وسميت مجهورة لمنع النفس وحصره أن يجري معها لقوتها وقوة الاعتماد عليها عند خروجها))[6]. لكن القوة لا تعتبر إضافة للوصول إلى معرفة الجهر؛ لأنَّ القوة لا تختص بالمجهور فقط، فالأصوات الشديدة أيضاً توصف بالقوة[7]. ولذا جاء القاري بمفهوم أكثر وضوحًا وأوسع فهمًا للجهر يقول فيه: ((إنَّ النفس الخارج الذي هو صفة حرفٍ إنْ تكيَّف بكيفية الصوت حتى يحصل صوت قوي كان الحرف مجهورًا، وإن بقي بعضه بلا صوت يجري مع الحرف كان ذلك الحرف مهموسًا))[8].

فهذا النص يظهر أنَّ قوة الصوت، ترجع إلى تكيّف النفس كله أو عدم تكيّفه بكيفية الصوت الخارج (الحرف)، وهنا يتفق القاري في تعريفه مع ما قاله أحمد بن مصطفى الملقب بـ((طاش كبري زادة)) في تعريفه للصوت المجهور[9].

ونلاحظ على نص القاري أيضًا أنَّه يتفق ويقترب من نص سيبويه الذي ذكره السيرافي عن الأخفش في التوصل إلى الفرق بين المجهور والمهموس إذ قال: ((سألت سيبويه عن الفصل بين المهوس والمجهور, فقال: المهوس إذا أخفيته, ثم كررته, أمكنك ذلك, وأما المجهور, فلا يمكنك ذلك فيه, ثم كرر سيبويه التاء بلسانه وأخفى, فقال: ((ألا ترى كيف يمكن وكرر الطاء والدال, وهما من مخرج التاء فلم يمكن))[10].فطريقة القاري وطريقة سيبويه تتفقان على إنَّ الصوت القوي المجهور لا يقع ولا يمكن حدوثه عند إخفاء الصوت به. ويعقب المرعشي على نصّ القاري في التفريق بين الجهر والهمس فيقول:((هذا الفرق إنَّما يتحقق في القراءة جهرًا، فالمراد من الصوت القوي الجهر، وقوله: (بلا صوت) يعني بلا صوت جهري [يجري] مع مبدأ الحرف))[11].

ويكاد هذا النص الذي قدَّمه القاري يقترب من التعريف الكامل للمجهور والمهموس الذي نجده عند المحدثين، فتفسيره لكلمة (الصوت) تعني (الصوت الجهري) أي النغمة المتولدة من ذبذبة الوترين الصوتيين، إذًا

---

(1) الكتاب: 434/4.
(2) ينظر: الأصوات العربية بين التحول والثبات: 27.
(3) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: 605/7 .
(4) الرعاية: 58، وينظر: لطائف الإشارات: 354.
(5) ينظر: التحديد في الاتقان والتجويّد: 104، والموضح في التجويّد: 88.
(6) المنح الفكرية: 98، ونظر: الرعاية: 58.
(7) ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: 92.
(8) المنح الفكرية: 99.
(9) ينظر: شرح المقدمة الجزرية: 90.
(10) الأصوات اللغوية(إبراهيم أنيس): 114, وأصوات العربية بين التحول والثبات:27. وينظر: التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث:103.
(11) جهد المقل: 142 - 143.

فالمجهور سوف يكون الحرف (الصوت) الذي يصاحب نطقه اهتزاز الوترين الصوتيين، وما يترتب على ذلك من نغمة صوتية))[1].

فالمحدثون بسبب امتلاكهم مختبرات صوتية حديثة وأجهزة تشريح متطورة مكّنتهم من ((معرفة ما في الحنجرة من غضاريف وأوتار، ومنها الوتران الصوتيان اللذان هما رباطان مرنان يعترضان الحنجرة أفقيًا، ولهما وضع خاص مع كل صوت فقد يبتعدان ويسمحان للهواء بالمرور حال نطق الأصوات المهموسة، ... أو يقتربان حال النطق بالأصوات المجهورة، بحيث يتذبذب الوتران ويصدران نغمات مختلفة والتي تكون صفة الجهر في الأصوات المجهورة))[2].

والأصوات المجهورة عند القسطلاني، كما هي عند سابقيه من العلماء[3] تسعة عشر حرفًا هي: ((الظاء، والام، والقاف، والياء، والدال، والباء، والطاء، والعين، والميم، والراء، والزاي، والضاد، والألف، والواو، والهمزة، والذال، والنون، والغين، والجيم، ويجمعها: ظل قيد بطعم رزقنا وإذا نعج))[4].وهي نفسها لدى القاري، غير أنَّهُ لم ينص عليها صراحةً، وإنَّما نستنتج ذلك من ذكره لضدها –المهموسة– حيث قال: ((وضدها المجهورة))[5].

أما الهمس في اللغة فهو ((حس الصوت في الفم))[6]، أو ((الصوت الخفي))[7]. وفي **الاصطلاح** هو: ((الصوت الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان ولا يسمع لهما رنين حين النطق))[8]. وقد ربط القسطلاني بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للهمس فذكر أنَّ الهمس: ((لغة: الخفاء، وسميت مهموسة لجريان النفس معها، ولضعف الاعتماد عليها عند خروجها))[9]. فوصف القسطلاني للصوت المهموس بالخفاء، هو وصف سبقه في ذكره كل من مكي[10] والداني[11].

وأمّا من حيث الاصطلاح فنجد القسطلاني أنه قد تمسَّك بتحديد سيبويه للصوت المهموس عند قوله: ((حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه))[12]. غير أنَّ زاد عليه بوصفه لهذه الحروف وما تحملها من قوة وضعف، فيرى أنَّ أقوى الحروف همساً هي الصاد والخاء[13]. وهذا ما نجده عند مكي في قوله: ((فالصاد والخاء أقوى من غيرهما؛ للإطباق والاستعلاء والصفير الذي في الصاد، والاستعلاء في الخاء))[14]. وعند ابن الجزري[15]. ومن جاء بعده[16].

---

(1) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويّد: 119 – 120، وشرح المقدمة الجزرية (الشرح الكبير)، يجمع بين التراث الصوتي العربي القديم والدرس الصوتي الحديث: 291.
(2) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: 89، وينظر: الأصوات اللغوية(إبراهيم أنيس): 20، 22، وعلم الأصوات اللغوية: 47.
(3) ينظر: الكتاب: 434/4.
(4) اللآلئ السنية: 87.
(5) المنح الفكرية: 98.
(6) العين: 10/4(همس).
(7) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: 991/3، والمحكم والمحيط الأعظم: 225/4.
(8) الأصوات اللغوية(إبراهيم أنيس): 23، وعلم الأصوات(بشر): 174.
(9) اللآلئ السنية: 21، 87.
(10) الرعاية: 58.
(11) التحديد في الاتقان والتجويد: 105.
(12) الكتاب: 434/4.
(13) اللآلئ السنية: 87.
(14) الرعاية: 58.
(15) ينظر: شرح طيبة النشر: 31.
(16) ينظر: الحواشي المفهمة: 143.

أما علي القاري فلم تختلف نظرته (للهمس) عن سابقيه من علماء العربية وعلماء التجويد فقد سار على هديهم في جعلهم المهموس (خفي)، فقال: ((الهمس في اللغة: الخفاء ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾[1]. والمراد به حسن مشي الأقدام، ... وسميت مهموسة لجريان النفس معها لضعفها وضعف الاعتماد عليها عند خروجها))[2]. كما اتفق القاري مع سيبويه في رؤيتهِ للمهموس بأنَّه نفس يخرج من الفم وليس من الصدر[3]. فيقول: ((أنَّ الهواء الخارج من داخل الإنسان إن خرج ذلك بدفع الطبع يسمى نفسًا، وإن خرج بالإرادة وعرض له تموّج بتصادم جسمين يسمى صوتًا))[4].

أما المحدثون فقد وضعوا طريقة تكاد تقترب كثيرًا من نصّ القاري في التمييز بين المجهور والمهموس، تنصّ على ثلاث مراحل، الأولى: إخفاء صوت الحرف إلى أدنى ما يمكن، والثانية: تكرار الصوت بالحرف، والثالثة: فهي إجراء النفس مع الإخفاء والتكرار، فإذا سمع الصوت الذي يلفظ وحده بوضوح وبصوت مرتفع، ولم تؤدِّ التجربة إلى تحول صوت الحرف، فالحرف مهموس، أمّا إذا تحوّل صوت الحرف إلى صوت آخر فهو مجهور، ويذكر أنَّك لو جربت ذلك مع الثاء، لوجدتها ثاء كما هي، ولو جربت ذلك مع الذال لسمعتهما ثاءً أيضًا لا ذالًا))[5].

والحروف المهموسة لدى القسطلاني هي نفسها عند القاري ولم يختلفا فيها، وتكون على عشرة أحرف هي: ((الفاء، والحاء، والثاء، والهاء، والشين، والخاء، والصاد، والسين، والكاف، والتاء)) [6]. باتفاق جلّ العلماء[7].

وتجتمع هذهِ الحروف في كلمة مركّبة بغض النظر عمّا إذا كانت تُمثّل معنى أم لا، وتتمثّل بعبارة (فحثه شخص سكت). وجمعها بعضهم في (حثت كسف شخصه)، وبعضهم في (سحثته كف شخص) ، وابن الحاجب في (ستشحثك خصفه)[8]، واتّبعوا في طريقتهم هذهِ ابن جني حيث برزت هذه الظاهرة –عملية تجميع الحروف– في عهدهِ، حيث ذكرها بعد أن ذكر حروف الهمس فقال: ((ويجمعها قولك ستشحثك خصفه))[9].

وكان المحدثون قد اختلفوا مع القدماء في تحديدهم لعدد الأصوات المهموسة فجعلوها (اثنا عشر) صوتًا[10]، إذ أضافوا إلى هذهِ الأصوات ثلاثة أصوات أُخر، ((القاف)) و((الطاء)) والهمزة عند من يراها مهموسة[11]. في حين وصف القدماء هذه الأصوات بالجهرِ[12].

مشكلة الهمزة :

يُعدّ صوت الهمزة محل خلاف بين القدماء والمحدثون، فقد عدَّها علماء اللغة القدماء بانَّها صوت مجهور[1]. وتابع القسطلاني والملا علي القاري القدماء في هذا، فعدّوها صوتًا مجهورًا[2].

---

(1) سورة طه/108.
(2) المنح الفكرية: 98.
(3) الكتاب: 434/4، والمنح الفكرية: 98
(4) المنح الفكرية: 98.
(5) البحث الصوتي في شروح المفصل: 74، وينظر: الأصوات العربية بين التحول والثبات: 27 – 28، والمصطلح الصوتي في الدراسات العربية: 105 - 106.
(6) اللآلئ السنية: 87. والمنح الفكرية: 98.
(7) ينظر: الكتاب: 434/4. والرعاية: 116، والتحديد في الإتقان والتجويّد: 105.
(8) شرح شافية ابن الحاجب: 259/3 واللآلئ السنية: 87 والمنح الفكرية: 97.
(9) سر صناعة الإعراب: 75/1. وينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويّد: 205.
(10) ينظر: الأصوات اللغوية(إبراهيم أنيس): 23
(11) ينظر: مناهج البحث في اللغة العربية: 125.
(12) ينظر: الكتاب: 405/4.

أمّا المحدثون فانقسموا في الحكم عليها على قسمين، منهم من يرى بأنَّها صوتًا مهموسًا؛ نتيجة لإقفال الوترين الصوتيين حال النطق بها، والذي يمنع من حدوث الجهر في هذا الصوت[3]. ويرى القسم الآخر بأنَّها صوت ليست بالمجهور ولا بالمهموس؛ ((لأنَّ فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقًا تامًا، فلا نسمع لهذا ذبذبة الوترين الصوتيين، ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلّا حين تنفرج فتحة المزمار ذلك الانفراج الفجائي الذي يُنتج الهمزة))[4].

واتجه قسم من المحدثين بالبحث والتعليل في السبب الذي جعل القدماء يصفون الهمزة بالجهر، فقال بعضهم أنَّ السبب يرجع إلى الطريقة التي كان القدماء ينطقون بها الهمزة، إذ كانوا ينطقونها متلوّة بحركة؛ والحركة مجهورة، فأثّر جهر الحركة على نطق الهمزة، حتى عزو جهرها للهمزة نفسها))[5].

((وحمل بعضهم الآخر على أنَّهم وصفوا الهمزة مسهلة، وهي حينئذٍ أشبه بحروف اللين التي هي أصوات مجهورة))[6]. ويُستبعد هذا الرأي لما فيه من التوهم؛ لأنَّ ((القدماء كانوا يميزون بين الهمزة المحققة والهمزة المسهلة، فسيبويه يقول: ((اعلم أنَّ الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء: التحقيق والتخفيف والبدل. فالتخفيف قولك: قرأتُ ورأس وأشباه ذلك، وأمّا التخفيف فتصير الهمزة فيه بين بين وتبدل وتحذف))[7]. ((فسيبويه لم يغفل الحديث عن الهمزة المحققة، ويبني على هذا أنَّ حديثه وحديث القدماء من بعده لا يعني بالضرورة أنَّهم وصفوا الهمزة المسهلة بين بين))[8].

وجاء الدكتور غانم قدوري بوجهة نظر يمكن من خلالها حلّ هذا الخلاف، فقال: ((إذا حاولنا اختبار موضع الهمزة على حسب طريقة علماء العربية في إدخال همزة الوصل على الحرف والنطق به ساكنًا فإننا نجد حينئذٍ سلسلة صوتية تتكون من (همزة + حركة + همزة) = (اءْ)، وهذه السلسة الصوتية حين ننطق بها مستقلة ستبدأ عملية التصويت بفتح الوترين بعد ضغط الهواء خلفهما، ثم تذبذب الوترين لإنتاج صوت الحركة سواء أكانت فتحة أم كسرة أم ضمة، ثم يعقب تضام الوترين مرة أخرى ثم انفراجهما بعد ذلك بهدوء، ومن هنا نلاحظ طغيان ذبذبة الوترين الصوتيين على الأحداث الصوتية الأخرى، ويحكم على مثل هذهِ الحالة بالمجهور، لكن الهمزة المجردة غير المسهلة نفتقد معها ذبذبة الوترين التي هي مصدر الجهر، وهنا توصف بالهمس))[9].

مشكلة الطاء:

أمَّا الخلاف في صوت الطاء، فيكون في أنَّه صوت مجهور عند علماء العربية القدماء، وعلماء التجويد[10]. وهو كذلك عند علماء بحثنا حيث وافقوا القدماء في عده من المجهورات[11]، في حين عدها المحدثون

---

(1) ينظر: الكتاب: 434/4، سر صناعة الإعراب: 83/1، شرح المفصل: 522/1.
(2) ينظر: اللآلئ السنية: 87. والمنح الفكرية: 98 - 99.
(3) ينظر: الأصوات اللغوية، سمير شريف: 107، ودروس في علم الأصوات اللغوية: 25، واللغة العربية معناها ومبناها: 79، والوجيز في فقه اللغة: 186.
(4) الأصوات اللغوية(أنيس): 87. وينظر: مناهج البحث في اللغة: 97.
(5) ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ: 159 – 161، وعلم الأصوات عند سيبويه وعندنا، أ. شادة، صحيفة الجامعة المصرية: 14، والدراسات الصوتية عند علماء التجويّد: 207.
(6) الدراسات الصوتية عند علماء التجويّد: 207. وينظر: مناهج البحث في اللغة: 97.
(7) الكتاب: 541/3.
(8) التفكير الصوتي عند مكي: 112.
(9) الدراسات الصوتية عند علماء التجويّد: 207.
(10) ينظر : الكتاب :٤٣٤/٤ ، سر صناعه الإعراب : ٢٧٥/١ الرعاية : ٥٨ ، التحديد في الإتقان والتجويد : ١٠٥.
(11) ينظر: اللآلئ السنية : ٨٧ ، المنح الفكرية :٩٨.

صوتاً مهموسا[1]. وذهب الملا علي القاري مع هذا الرأي فذكر إن بعضهم يخرج الضاد طاء مهملة كالمصريين [2]. وهو ما أكده الدكتور إبراهيم أنيس إنه يشبه الضاد التي نعرفها الآن والتي ينطقها المصريين[3].

وهذا الكلام يقودنا إلى ما ذكره سيبويه في قوله: ((الإطباق لصارت الطاء دالاً والصاد سينًا، والظاء ذالاً، ولخرجت الضاد من الكلام؛ لأنَّه ليس شيءٌ في موضعها غيرها))[4].

فهذا النصّ يدل بصريح العبارة على أنَّ ((الطاء العربية هي النظير المطبق للدال، وإنه إذا أزيل الإطباق عنها صارت دالاً، وهذا الوصف ينطق على الضاد التي ينطقها الناس في مصر. فهي النظير المطبق للدال، وهذا يعني تحولاً حصل في نطق الطاء والضاد معًا؛ لأن الطاء اليوم إذا أزيل عنها الإطباق صارت تاء؛ لأنها مهموسة، وليس بينها وبين التاء من فرق سوى الإطباق. وأمَّا الضاد العربية إذا أزيل،... عنها الإطباق صارت دالاً)) [5].

النصوص المتقدمة تثبت إن الخلاف الحاصل في الجهر والهمس في اكتساب الطاء صفه الهمس نتيجة لتغير هذا الصوت على ألسنه الناطقين[6].

مشكلة القاف:

أصاب صوت القاف ما أصاب صوت الهمزة والطاء من تطور صوتي، إذ حولها من صفة الجهر التي وسمها بها القدماء[7] إلى صفه الهمس كما ذكر المحدثون[8]. وهي صوت مجهور عند القسطلاني والقاري[9] . يذكر الدكتور إبراهيم أنيس أنَّ الاختلاف الحاصل في صوت القاف، يعود إلى نطق القدماء للقاف القديمة نطقًا يقترب كثيراً من الجيم القاهرية التي تنطق لليوم[10]. ((ربما كانوا يتكلمون عن قاف تختلف عن قافنا الحاضرة. ليس من البعيد أنهم يقصدون بالقاف ذلك الصوت الذي تمكن تسمية "بالجاف" أو ما يشبه الكاف الفارسية. وهو ذلك الصوت الذي نسمعه في بعض جهات الصعيد... وهو شبيه بالجيم القاهرية، أو هي من حيث الأثر السمعي)) [11].

وهنالك رأي آخر للقاف يتمثل في ((وصف القدماء لهذا الصوت أنه ربما كان يشبه تلك القاف المجهورة التي نسمعها الآن بين القبائل العربية في السودان وبعض القبائل في جنوب العراق، فهم ينطقون بها نطقاً يخالف نطقها في معظم اللهجات العربية الحديثة، وإذ نسمعها منهم نوعاً من "ألغين"))[12].

رفض الدكتور غانم قدوري الحمد هذه الاحتمالات مستنداً في قوله على ما ذكره سيبويه في تحديده لمخرج القاف إذ جعل القاف من نقطة أعمق من التي تخرج منها الكاف[13]. ثم يذكر أنَّ ((من غير المحتمل أن يغيب عن سيبويه أن (الكاف المجهورة) تخرج من موضع الكاف العربية المهموسة نفسه، ولو أنَّه أراد بالقلق حين وصفها

(1) ينظر: الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس : ٦٢.
(2) الكتاب: ٤٣٦/٤.
(3) ينظر: المنح الفكرية : ١٧٨.
(4) ينظر: الكتاب: ٤٣٤/٤، سر صناعه الإعراب: ٧٥/١.
(5) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد :٢٠٨.
(6) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: ٨٢، علم الاصوات، كمال بشر : 174.
(7) ينظر :الكتاب :٤٣٤/٤،سر صناعة الإعراب:٧٥/١.
(8) ينظر: الأصوات اللغوية(إبراهيم أنيس):٨٢، وعلم الأصوات(كمال بشر):١٧٤.
(9) اللآلئ السنية :٨٧،المنح الفكرية :٩٨
(10) الأصوات اللغوية(إبراهيم أنيس) :٨٢.
(11) علم الأصوات(كمال بشر) :٢٧٨- ٢٧٩.
(12) الأصوات اللغوية(إبراهيم أنيس) :٨٢.
(13) ينظر: الكتاب :٤٣٣/٤، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٢١٥.

بالجهر (الكاف المجهورة) لجعلها من مخرج واحد على نحو ما فعل بعدد من الأصوات مثل :(ع ح، غ خ، ط د ت، ص ز س، ظ ذ ث) فكونه فرَّق بين مخرج القاف ومخرج الكاف ينفي هذا الاحتمال)) [1].

أمَّا في نطق القاف غيناً فيشير الدكتور الحمد: ((أنَّه من غير المعقول أنْ يغيب عن نظر علماء العربية وعلماء التجويد ذلك القرب الشديد بين نطق القاف ونطق الغين ولو أن سيبويه حين وصف القاف بأنها صوت مجهور أراد صوتاً يشبه ألغين لما وصف القاف بأنها صوت شديد))[2]. فالغين صوت رخو بإجماع أكثر العلماء[3].

يشير الدكتور حسام النعيمي أن صوت القاف لم يدخله أي تغيير ودليل ذلك إتفاق جميع قُراء القرآن الكريم على نطقه في صورة واحدة بالفصيح وعدم تحوله[4]. وهذا ما توصل إليه القسطلاني والقاري من قبل.

ثانياً: الشدَّة والرخاوة وما بينهما:

الشدة في **اللغة:** الصلابة والقوة[5]. وفي **الاصطلاح** : ((هو أن يحبس الهواء الخارج من الرئتين حبسًا تامًا في موضع من المواضع، وينجم عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة، فيندفع الهواء، مُحدِثًا صوتًا انفجاريًا))[6].

تناول علماء العربية هذه الصفات بالشرح والتحليل واعتمدوا في تصنيفهم لها على كيفية مرور الهواء في مخرج الحرف ((فإذا حُبسَ النفس في مخرج الحرف حبسًا تامًا ثم أُطلقَ بعد ضغطهِ لحظة كان الصوت شديدًا، وإذا حصل تضييق لمجرى النفس في مخرج الحرف دون أن يحتبس كان الصوت رخوًا. وبعض الأصوات يحصل في أثناء النطق به اعتراض لمجرى النفس في مخرجه، ولكن من غير أن يحص حبس تام، لأنَّ النفس يجد له منفذًا يتسرب منهُ، ويسمى الصوت حينئذٍ متوسطًا))[7]. وتوصل المحدثون إلى هذه المفاهيم وتشابهوا مع القدماء فيها[8].

لم يشر القسطلاني إلى مفهوم الشدة في كتابه اللآلئ السنية، وإنَّما اكتفى بذكر حروف الشدة بقوله: ((شديدها لفظ أجد قط بكت))[9]. ولكنه أشار إليه في كتابه لطائف الإشارات عند حديثه عن سبب تسميتها فقال: وسميت بالشديدة ((لأنَّه اشتدَّ لزومها لموضعها، وقويت فيه حتى حبس الصوت عند لفظها أنْ يجري معها، لقوة الاعتماد عليها))[10].

الملاحظ على نصّ القسطلاني أنَّه اعتمد على حبس الصوت وعدم جريانه في وصفه لهذه الصفات، وهو في ذلك يتفق مع سيبويه حين عرَّف الشِدَّة في قولهِ: ((هو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه))[11]. إلّا أنَّه زاد عليه عبارة (اشتدَّ لزومها لموضعها)، وبهذه العبارة يكون وافق ما ذهب إليه علماء التجويّد بمفهومهم للأصوات الشديدة، فوصف مكي الصوت الشديد بأنَّه ((حرف اشتدَّ لزومه لموضعه، وقوي به حتى منع الصوت أنْ يجري معه عند

(1) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٢١٥، ينظر: البحث الصوتي عند الدكتور غانم قدوري الحمد : ١١٤.
(2) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٢١٧.
(3) ينظر: الكتاب: ٤٣٤/٤، الأصوات اللغوية وظواهرها عند الجاربردي: ٩١.
(4) ينظر: الأصوات العربية بين التحول والثبات: ٣٠.
(5) ينظر: العين: 213/6، وتهذيب اللغة: 182/11 – 183.
(6) علم الأصوات(بشر): 247.
(7) الدراسات الصوتية عند علماء التجويّد: 219.
(8) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: 26 – 28، ودروس في علم الأصوات، جان كانتينيو: 24.
(9) اللآلئ السنية: 87.
(10) لطائف الإشارات: 354.
(11) الكتاب: 434/4.

اللفظ به))[1]. وهذا المفهوم نجد ما يقاربه من الداني حين قال:((حرف اشتدَّ لزومه لموضعه، حتى منع الصوت أنْ يجري معه، نحو: اج والحج، فليس يجري في الجيم صوت))[2].

فنرى اتفاق القسطلاني مع مكي والداني في أنَّ الصوت الشديد هو ما اشتدَّ لزومه لموضعه، ولتوضيح المقصود من هذه العبارة نذكر ما جاء في المعجم من معنى اللزوم هو الالتزام والاعتناق وعدم المفارقة[3]. وعلى هذا فإنَّ معنى لزوم الصوت لموضعه، هو ثبات هذا الصوت لموضع تكوّنه وملازمته لهُ وعدم مفارقته، أي أنَّ الصوت الشديد يلازم موضعه، أمّا الصوت المجهور فقد يكون شديدًا وقد يكون رخوًا[4].

ويكاد يكون هذا المفهوم هو الأقرب للمفهوم الذي ذكره سيبويه من حيث اعتماده على جريان الصوت لوصف هذه الصفة وبيان كيفية حدوثها، وباتفاق أكثر علماء العربية[5]. إلّا المبرِّد فقد جاء بمفهوم مغاير في جعل النفس هو أساس تكوّن هذه الصفة، إذ قال: ((ومنها حروف تمنع النفس وهي التي تسمّى شديدة))[6]. فأحدث مفهومه هذا التباسًا وخلطًا عند بعض المحدثين بين معنى الجهر ومعنى الشِدَّة[7]. في حين رأى بعضهم الآخر أنَّه لا فرق بينهما إذ إنَّ ((الأثنين مرتبط بعضهما ببعض، فتشكّل الأول يعني بالنتيجة تكوّن الثاني والعكس صحيح؛ لأنَّ جريان النفس يعني تكوّن الصوت وعدم جريانه يعني عدم تكوّن ذلك الصوت، أي إذا تكوّن الصوت فهذا يعني أنَّ النفس جرى، وإن لم يحدث ذلك فإنَّ النفس منع من الجريان))[8]. وقد فرَّق إبراهيم أنيس بين منع الصوت، ومنع النفس مستندًا في ذلك على قول سيبويه، فقال: ((منع النفس مع المجهور تتم في الحنجرة، أما منع الصوت فمكانهُ مخرج الحرف))[9].

ولم يختلف الأمر عند القاري في نظرته للشِدَّة عن سابقيهِ من العلماء في الجانب اللغوي، فوصفها بالقوة فقال: ((والشِدَّة في اللغة: القوة))[10]. لكنه اختلف معهم في المعنى الاصطلاحي، من حيث رؤيته إلى عدم إمكانية مدّ الصوت بالحرف الشديد، فقال: ((إذ انحصر صوت الحرف في مخرجه انحصارًا تامًّا فلا يجري جريانًا سهلاً يسمى شديدًا، فإنَّك لو وقفت على كلمة ((الحج)) لم يجرِ الصوت ويكون راكدًا محصورًا، حتى لو رمت مدّ الصوت لا يمكنك ذلك))[11].

وقد تابع القاري في مفهومه للشِدَّة ما ذهب إليه طاش كبرى زادة ولم يزد عليه شيئًا في قوله: ((إذا انحصر صوت الحرف في مخرجه انحصارًا تامًّا فلا يجري يسمّى شِدَّةً، كما في (الحَجّ) فإنَّك لو وقفت على قولك(الحَجّ) وجدت صوتك راكدًا محصورًا، حتى لو رُمْتَ مَدَّ صَوْتِكَ لم يمكنك))[12].ووصف الدكتور غانم قدوري الحمد إضافتهم هذهِ من الإضافات الإيجابية؛ لإدراكهم ما يجري في الحروف الشديدة من حصر للصوت[13].

---

(1) الرعاية: 58.
(2) التحديد في الإتقان والتجويّد: 104.
(3) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: 2029/5 .
(4) ينظر: البحث الصوتي في شروح المفصل للزمخشري: 76.
(5) ينظر: الأصول: 402/3، وسر صناعة الإعراب: 61/1،والرعاية: 58، والتحديد في الإتقان والتجويّد: 104، وشرح الهداية: 78.
(6) المقتضب: 194/1.
(7) ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: 116.
(8) التفكير الصوتي عند مكي: 114، وينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: 116، والأصوات اللغوية(عبدالقادر): 148.
(9) الأصوات اللغوية(إبراهيم أنيس): 118.
(10) المنح الفكرية: 100.
(11) المصدر نفسه: 100.
(12) شرح المقدمة الجزرية: 90.
(13) شرح المقدمة الجزرية شرح يجمع بين التراث الصوتي العربي القديم والدرس لصوتي الحديث: 294.

أمّا من ناحية التسمية فيتابع القاري سيبويه ومن وافقه في ذلك فيذكر أنَّ سبب تسميتها بالشديدة؛ لمنع الصوت أنْ يجري معها؛ لأنَّها قوت في مواضعها فلزمتها الشِدَّة))[1].

والأصوات الشديدة عند القسطلاني والقاري ثمانية أصوات هي: الهمزة، والجيم، والدال المهملة، والقاف، والطاء المهملة، والباء الموحدة، والكاف، والتاء المثناة من فوق مجتمعة في ثلاث كلمات وهي أجد قط بكت[2]. وهي كذلك عند سيبويه[3]. وجلّ علماء العربية[4].

كما ذكرنا وافق المحدثون القدماء في منهجهم الذي وضعوه لتقسيم الصفات، تبعًا لطريقة مرور الهواء في مخرج الصوت، لكنهم اختلفوا في التسمية، إذ استخدم المحدثون مصطلحات مغايرة للقدماء، فقابلوا الشدة بمصطلحات متعددة منها: الانفجارية[5]، والوقفية[6]، والاحتباسية[7]، والانسدادية[8]، والآنية[9]، والانغلاقية[10]، والصمّاء[11]. واختلفوا كذلك في عدد الحروف الشديدة إذ أخرج المحدثون الجيم من الحروف الشديدة وزادوا عليها صوت الضاد[12].

أما الرخاوة في **اللغة** فهي اللين[13]. وتأتي كذلك بمعنى الهش[14]، أمّا في **الاصطلاح:** هي الأصوات التي لا ينحبس الهواء انحباسًا محكمًا عند النطق بها، وإنَّما يكتفي بأن يكون مجراه عند المخرج ضيّقًا جدًا مما يسمح بمرور النفس مُحدِثًا نوعًا من الصفير أو الحفيف تختلف نسبته تبعًا لنسبة ضيق المجرى[15].

لم يُعرِّف القسطلاني هذه الصفة، وإنَّما ذكر حروفها فقط ((حس حظ هذ وضغط يافذ))[16]. إلّا أننا نجد ملامح لهذه الصفة في كتابه الآخر لطائف الإشارات حيث ذكرها بعد ذكره للحروف الشديدة والمتوسطة فيقول: ((والرخوة فيما عداهما من الحروف لجري الصوت مع لفظها لضعف الاعتماد، ويبين ذلك: أنَّه إذا وقفت على الجيم فقيل ((الحَجّ)) وشبهه انحصر الصوت فلم يَجْر في مخرجه، وإذا وقف على السين فقيل: ((الطس)) جرى الصوت معها، وأمكن أن يمدّ مع النطق بها، وهو معنى رخاوتها، وذلك مدرك ضرورة بأدنى تمييز وتأمل))[17].

يلاحظ على كلام القسطلاني أنَّه تابع سيبويه في جعل جريان الصوت هو ضابط الرخاوة إذ عرفها بأنَّها الحروف التي يجري فيها الصوت في قوله: ((أجريت فيه الصوت إنْ شئت))[18]. لكننا نجده في اللآلئ السنية ينحو منحى المبرِّد حيث يضيف النفس على هذه الصفة فيقول: ((بأنَّها حروف يجري معها الصوت والنفس

---

(1) المنح الفكرية: 100.
(2) ينظر: اللآلئ السنية: 22، 88، والمنح الفكرية: 99 - 100.
(3) ينظر: الكتاب: 434/4.
(4) ينظر: المقتضب: 194/1، وسر صناعة الإعراب: 75/1، والرعاية: 58، والتحديد في الإتقان والتجويّد: 105.
(5) ينظر: الأصوات اللغوية(إبراهيم أنيس): 23، والمدخل إلى علم الأصوات: 34، وعلم اللغة مقدمة للقارئ: 153.
(6) ينظر: دراسة الصوت اللغوي: 141، والتشكيل الصوتي في العربية: 31.
(7) ينظر: محاضرات في اللغة: 94.
(8) ينظر: أسس علم اللغة: 82.
(9) ينظر: التطور النحوي: 14، وعلم الأصوات العام: 113.
(10) ينظر: دروس في علم أصوات العربية: 35.
(11) ينظر: مقدمة في فقه اللغة العربية: 229، والبحث الصوتي في شروح المفصل للزمخشري دراسة في ضوء علم اللغة القديم: 76.
(12) ينظر: الأصوات اللغوية(إبراهيم أنيس): 26، المدخل إلى علم الأصوات المقارن: 40، علم الأصوات (مالمبرج): 112 - 114.
(13) ينظر: مقاييس اللغة: 501/2 (رَخَو).
(14) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: 2354/6(رَخو)، وتاج العروس: 38/(رخو)137.
(15) ينظر: الأصوات اللغوية(إبراهيم أنيس): 26.
(16) ينظر: اللآلئ السنية: 22، 88.
(17) لطائف الإشارات: 355.
(18) الكتاب: 434/4 - 435.

لرخاوتها، وبرهان ذلك: لو نطقت بـ(اجلس، وافرش) جرى معها الصوت والنفس))[1]. إذ ذكر المبرِّد النفس من قبل عند حديثه عن الرخو، فقال: ((فأمّا الرخوة فهي التي يجري النفس فيها من غير ترديد))[2].

ويفهم من النصوص السابقة أنَّ الصوت الرخو يتكون عند جريان النفس، في حين جمع القسطلاني بين الصوت والنفس وجعلهما ضابط الرخو. وقد أكّد بعض العلماء ممن جاءوا بعده هذا ومنهم القاري الذي ذكر ذلك حين علّل لسبب تسميتها بالرخاوة فقال: ((سميت بذلك لجري النفس والصوت معها حتى لانت عند النطق بها، وضعف الاعتماد عليها))[3]. ومن المتأخرين المرعشي في قوله: ((إنَّ الرخاوة جريان الصوت والنفس، إذا علمت هذا فاعلم أنَّ صوت الحرف ونفسه إمّا ان يحتبسا بالكليّة فيحصل نفس شديد وهو في الحروف الشديدة أو لا يحتبسا أصلاً، بأنْ يجريا جريًا كاملاً وهو في الحروف الرخوة))[4].

ولم يختلف مفهوم الرخاوة عند القاري عن مفهوم القسطلاني، غير أنَّه استعان بالمعنى اللغوي لبيان هذه الصفة فقال: ((والرخاوة في اللغة اللين))[5]، وفرَّق القاري بين الشديدة والرخوة بقوله: ((إذا انحصر صوت الحرف في مخرجه انحصارًا تامًّا فلا يجري جريانًا سهلاً يسمى شديدًا... وأمّا إذا جرى الصوت جريانًا تامًّا ولا ينحصر أصلاً يسمى رخوة))[6].ثم يذكر لنا تجربة بيَّن فيها قصده من جريان الصوت وانحصاره فيقول: ((لو وقفت على قولك (الحج) وجدت صوتك راكدًا، محصورًا، حتى لو رمت مدَّ صوتك لم يمكنك، وأمّا، ... في ((الطش)) فإنَّك إذا وقفت عليها وجدت صوت الشين جاريًا بمدةٍ إن شئت))[7].وعلى هذا يكون المدّ في الصوت الشديد غير ممكن حتى لو حاولنا ذلك لأنَّه يصبح راكدًا محصورًا عند الوقف عليه مثل الجيم في كلمة الحج، أمّا في الصوت الرخو فيكون جاريًا ممدودًا مثل صوت الشين في كلمة الطش يمكننا مدّه إن أردنا ذلك لامتداد النفس معه كما ذكر القاري في قوله: ((سميت رخوة لجري النفس والصوت معها))[8].

ويمكننا القول: إنَّ نظرته هذه للأصوات الرخوة تتفق مع ما توصّل إليه المحدثون عندم أطلقوا عليها مصطلح المتمادة[9]. والتي ((تشير إلى أنَّ الحروف الرخوة قد تجاوز مداها الفيزيائي مدى الحروف الشديدة، أي أنَّه تقبل التمديد بعكس الحروف الشديدة التي لا تقبل التمديد))[10].

وكذلك أطلقوا عليها مصطلح الاحتكاكية[11]. معتمدين على طريق النطق، فتتكون هذه الأصوات ((عندما يضيق مجرى الهواء الخارج من الرئتين في موضع من مواضع القناة الصوتية، بفعل عضو أو أكثر من أعضاء الكلام، وينتج الصوت المسموع عن احتكاك الهواء المزفور أو رنينه على مستوى التضييق فيحدث الاحتكاك في حال كان النطق مشدودًا، وبه تنتج الأصوات الاحتكاكية[12]. وأطلق عليها بعضهم الآخر مصطلح الاستمرارية ليعبِّر عن الرخاوة إذ قال: ((هي خروج الصوت مستمرًا في صورة تسرّب للهواء، محتكًا بالمخرج))[13].

---

(1) اللآلئ السنية: 88.
(2) المقتضب: 95/1.
(3) المنح الفكرية: 100.
(4) جهد المقل: 67.
(5) المنح الفكرية: 100.
(6) المصدر نفسه: 99.
(7) المصدر نفسه: 99.
(8) المصدر نفسه: 100.
(9) ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي(السعران): 153، 179.
(10) البحث الصوتي في شروح المفصل للزمخشري: 81.
(11) ينظر: علم اللغة: 189، وعلم اللغة العام،(بشر): 118، والأصوات اللغوية(إبراهيم أنيس): 26.
(12) علم الأصوات العام(بركة): 119.
(13) علم الأصوات(مالمبرج): 113.

والأصوات الرخوة عند القسطلاني ستة عشر صوتًا وهي: ((الحاء، والسين المهملتان، والخاء، والظاء، والشين المعجمان، والصاد المهمل، والهاء، والزاي، والواو، والضاد، والغين المعجمتان، والثاء المثلثة، والياء المثناة تحت، والألف، والفاء، والذال المعجمة، ويجمعها ((حس خظ شخص هز وضغت يافذ))[1]. أمّا القاري فلم يذكر هذه الأصوات وإنَّما أكتفى بكر الأصوات الشديدة، والأصوات المتوسط، وجعل لفظة ((ما عداها)) –أي ما عدا الأصوات الشديدة– للحروف الرخوة[2].

من هذا يتضح مخالفة كلّ من القسطلاني والقاري علماء العربية[3]، والتجويّد[4]، الذين عدّوها ثلاثة عشر صوتًا، في حين جعلها القسطلاني والقاري ستة عشر حرفًا. وذلك بإضافتهم حروف المدّ الثلاثة – الألف، والواو، والياء– للأصوات الرخوة، في حين جعلها علماء العربية مع الحروف المتوسطة[5].

وأمّا المحدثون فلم يختلفوا مع القدماء في عددها إذ جعلوها ثلاثة عشر صوتًا[6]. وهي ذاتها لدى القدماء عدا صوت الضاد حيث أخرجوه من الصفات الرخوة وضموه إلى الحروف الشديدة[7].

مشكلة الضاد

اختلفت آراء العلماء في صوت الضاد فقد عدّها القدماء من الأصوات الرخوة، ويكون مخرجها من أو حافة اللسان وما يليها من الأضراس[8]. وهي عندهم حرف رخو مجهور مطبق مستطيل[9]. وقد وافقهم القسطلاني والقاري في ذلك[10].

ويرى المحدثون أنَّها صوت شديد تنطق ((بالتصاق مقدمة اللسان باللثة والأسنان العليا التصاقًا يمنع مرور الهواء الخارج من الرئتين، كما ترتفع اللهاة والجزء الخلفي من سقف الحلق (المسمّى بالطبق) ليسد التجويف الأنفي في الوقت الذي تتذبذب فيه الأوتار الصوتية، وترتفع مؤخرة اللسان قليلاً نحو الطبق، ثم تزال هذه السدود فجأة فيندفع الهواء المحبوس إلى الخارج، فتسمع صوت الضاد))[11].

ومن النصوص المتقدمة يتضح الاختلاف بين الضاد القديمة والحديثة، حيث تخرج الأولى من حافة اللسان وهي رخوة، أمّا الأخيرة فمخرجها الأسنان واللثة وهي شديدة[12].ويرى بعض المحدثين أنَّ الضاد القديمة لا يوجد لها نظير يقابلها بشيء من الأصوات، إذ يقول سيبويه: ((لولا الإطباق ... لخرجت الضاد من الكلام لأنَّه ليس بشيء من موضعها غيرها))[13]. أمّا الضاد الفصيحة الحديثة، هي المقابل المطبق أو المفخم للدال (أي الضاد التي ينطقها أهل مصر، فالدال صوت ينطق في لغتهم بنفس الطريقة التي ينطق بها صوت الضاد) مع فارق واحد، وهو أن مؤخرة اللسان ترتفع قليلاً في اتجاه الطبق عند نطق الضاد، ولا يحدث ذلك مع الدال[14].

---

(1) اللآلئ السنية: 88.
(2) ينظر: المنح الفكرية: 100.
(3) ينظر: الكتاب: 435/4، وسر صناعة الإعراب: 17/1، 75.
(4) ينظر: الرعاية: 59، والتحديد والإتقان والتجويّد: 106.
(5) ينظر: سر صناعة الإعراب: 75/1، والرعاية: 59، والموضح في التجويّد: 89.
(6) ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ (السعران): 172، وعلم اللغة(بشر): 99.
(7) ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: 124.
(8) الكتاب: 33/4، وينظر: سر صناعة الإعراب: 60/1.
(9) الدراسات الصوتية عند علماء التجويّد: 227.
(10) اللآلئ السنية: 81، والمنح الفكرية: 177.
(11) زينة الفضلاء: 9 - 10.
(12) ينظر: زينة الفضلاء: 10.
(13) الكتاب: 436/4.
(14) ينظر: زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء: 10 – 11، وأصوات العربية بين التحوّل والثبات: 50.

ولا تقتصر مشكلة الضاد على المحدثين فقط، وإنَّما تُعدّ مشكلة قديمة في العربية، فقد ذكر سيبويه من الحروف الحروف غير المستحسنة (الضاد الضعيفة) إلى جانب الضاد الفصيحة[1].

أشار بعض العلماء إلى صعوبة نطق هذه الضاد أدّى إلى التغيّر في لفظها والإخلال في قراءتها، إذ يقول مكي: ((الضاد أصعب الحروف تكلّفًا في المخرج، وأشدّها صعوبة على اللافظ، فمتى لم يتكلّف القارئ في إخراجها على حقها أتى بغير لفظها، وأخلّ بقراءته))[2]. وقال ابن الجزري: ((اعلم أنَّ هذا الحرف ليس من الحروف حرف يعسر على اللسان غيره))[3].وبما أنَّهُ حرف عسير في النطق، صعب على ألسنة بعض الناس مما أدى إلى تغيير نطقه في لهجاتهم، وأكَّد علي القاري هذا في قوله: ((وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله، وألسنة الناس فيه مختلفة، فمنهم من يخرجه ظاءً، ومنهم من يخرجه دالاً مفخمة أو معجمة، ومنهم من يخرجه طاء مهملة كالمصريين ومنهم من يشمه ذالاً، ومنهم من يشربها بالظاء المعجمة لكن لمّا كان تمييزه عن الظاء مشكلاً بالنسبة إلى غيره أمر الناظم بتمييزه عنه نطقًا))[4].

يشير الدكتور عبد العزيز الصيغ إلى أنَّ التعدد في صور نطق الضاد أدى إلى اضمحلال الضاد القديمة وخروجها من الألسن العربية اليوم، إلّا أنَّ بعض هذه الأصوات التي ذكرها القاري أعلاه ما زالت حيّة إلى وقتنا الحاضر وتدور على ألسنة أكثر العرب في النطق الفصيح[5].

ومن هذه الأصوات هي الضاد التي تنطق ظاء، وهو نطق شائع في العراق[6]. وبعض المناطق الشمالية من المغرب[7]. ويذكر ابن الجزري أنَّ بعض من العرب في النطق ((يجعل الضاد ظاءً مطلقًا؛ لأنَّه يشارك الظاء في جميع صفاتها كلها، ويزيد عليه بالاستطالة، فلولا الاستطالة واختلاف المخرجين لكانت ظاء، وهم أكثر الشاميين وبعض أهل المشرق))[8].

يدلنا هذا النص على أنَّ مشكلة التشابه بين الضاد والظاء يمكن التفريق بينهما من خلال المخرج، وهذا ما أكّده القاري، إذ استطاع التمييز بين الضاد والظاء في قوله: ((وقد انفرد الضاد بالاستطالة حتى يتصل بمخرج اللام لما فيه من قوة الجهر والإطباق والاستعلاء))[9]. وكذلك أدرك الفرق بينهما، إذ أكّد على بيانهما عند التلاقي والمجاورة لئلا يختلط أحدهما بالآخر فتبطل صلاته))[10]. فنلاحظ اهتمام القاري بكل جوانب هذه الأصوات حتى أنَّه بيَّن حكم الصلاة عند مخالفة شروطها، من حيث عدم تمييزها عن الظاء مستندًا في قوله على آراء من سبقوه فينقل عن اليمني أنَّه قال: لو قُرِئَتْ ﴿أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾[11] بالإدغام تفسد الصلاة[12].

وينقل عن ابن المصنف أنَّه قال: ((وليحترز من عدم بيانها فإنَّه لو أبدل ضادًا بظاء أو بالعكس بطلت صلاته لفساد المعنى))[13]. ثم يقول: ((وخلاصة المرام ما ذكره ابن همام: من أنَّ الفصل إن كان بلا مشقّة كالطاء

(1) ينظر: الكتاب: 432/4، والدراسات الصوتية عند علماء التجويّد: 227.
(2) الرعاية: 124.
(3) التمهيد في علم التجويد: 130.
(4) ينظر: المنح الفكرية: 177.
(5) ينظر: أصوات العربية بين التحوّل والثبات: 51.
(6) ينظر: الأصوات اللغوية(أنيس):50.
(7) ينظر: أصوات العربية بين التحوّل والثبات: 51.
(8) التمهيد في علم التجويّد: 130.
(9) المنح الفكرية: 177.
(10)المنح الفكرية: 193.
(11) الانشراح/ 3.
(12) المنح الفكرية: 194.
(13) المنح الفكرية: 194. والحواشي المفهمة: 224

مع الصاد فقرأ ((الصالحات)) مكان ((الطالحات)) تفسد، وإن كان بمشقّة كالظاء مع الضاد، والصاد مع السين، والطاء مع التاء قيل لا تفسد))[1].

ما ذكر من النصوص تؤيد الشبه بين صوت الضاد وصوت الظاء، وعلى الرغم من نطق كثير من العرب الضاد بمعنى الضاد، إلّا أنَّهم لم يحققوا الضاد بصورتها القديمة؛ لأنَّ ذلك ليس سهلاً على اللسان اللافظ للعربي اليوم[2]. ومن كل ما تقدَّم يظهر لنا أنَّ عليًا القاري كان متنبّهًا لحقيقة التطوّر الذي حصل في الضاد، كم انتبّه غيره من العلماء الذين سبقوه حتى حذروا منه القرّاء والمجوديّن، وكل الأسباب التي ذكرها تشترك في هذا التطوّر، فضلاً عن أنَّ هناك أسباب أخرى لا ندركها ولا نملك أي دليل أدّى إلى إحداث هذا التطوّر.

الحروف المتوسطة:

وهي الأصوات التي تجمع بين الشدة والرخاوة, فهي ليست بالشديدة ولا بالرخوة[3]. ولم يضع القسطلاني هذهِ الصفة كصفة مستقلة بين الصفات وإنَّما ذكرها أثناء حديثه عن الصفات الرخوة والشديدة، فيرى أنَّها سميت بهذا الاسم ((لجريان بعض الصوت معها وحبس بعضه, أو لجريانهِ معها جريانًا ضعيفًا, وهو منسوب الى بَيْنَ بَيْن أي التوسط بين شيئين))[4]. ووصفت بهذا الوصف لأنَّ الرخوة إذا نطق فيها في نحو: (اجلس) و(افرش), جرى معها الصوت والنفس لرخا وتهما والشديدة إذا نطقت بها في نحو: اضرب واقعد, انحبس الصوت والنفس معها ولم يجر لشدتهما, والتي بين الرخوة والشديدة إذا نطق بها بنحو: أنعم واعلم, لم يجرِ الصوت والنفس معها جريانهما مع الرخوة ولم ينحبسا انحباسهما مع الشدة فتدبر[5].

أول ظهور لهذا المصطلح (التوسط) نجده عند سيبويه، إلّا أنَّه لم يقدِّم له تعريفًا محددًا، وإنَّما ذكره في وصفه للعين، حيث وصفها بين الشديدة والرخوة فقال: ((وأمّا العين فبين الرخوة والشديدة))[6]. ثم بعد ذلك يذكر الأصوات الأخرى (اللام، والنون، والميم، والراء) فيكون بذلك عددها خمسة أصوات.

يذكر المبرِّد أنَّ أصل هذه الأصوات هي أصوات شديدة في الأصل، وإنَّما يجري فيها النفس؛ لاستعانتها بصوت ما جاورها من الرخو، كالعين التي يستعين المتكلم عند اللفظة بها بصوت الحاء والتي يجري فيها الصوت؛ لانحرافها واتصالها بما قد تقدمنا في ذكره من الحروف، وكالنون التي تستعين بصوت الخياشيم؛ لما فيها من الغُنَّة، كحروف المدّ واللين التي يجري فيها الصوت للينها[7].

من النصّ المتقدِّم يرى المبرِّد أنَّ صفة المتوسط تحدث نتيجة لمخالطة الأصوات أصواتًا أخرى مجاورة لها مثل العين والحاء التي ذكرها.أمّا القسطلاني والقاري يخالفان هذا الاتجاه؛ لأنَّهما يجعلان الصوت والنفس هو المعيار للحكم على هذه الصفة كما ذكرنا.

أمّا بالنسبة للحروف المتوسطة وعددها فيبدو أنَّ هنالك اختلافًا بين العلماء فيها، وأشار القسطلاني إلى الاختلاف، إذ جعلها سيبويه خمسة أصوات كما أشرنا سابقًا، في حين جعلها المبرِّد ثمانية اصوات بعد إضافته لحروفِ المدِّ الثلاثة، الألف، والواو، والياء[8]. وتابع المبرِّد جلّ علماء العربية في هذا[1]، وعلماء التجويّد[2].

---

(1) المنح الفكرية: 194.
(2) ينظر: جهد المقل: 141، ودراسة صوتية في كتاب المنح الفكرية: 131 .
(3) ينظر: الأصوات اللغوية(إبراهيم أنيس):26.
(4) اللآلئ السنية:88.
(5) ينظر: اللآلئ السنية:88، والمنح الفكرية: 101.
(6) الكتاب: 435/4.
(7) ينظر: الدرس الصوتي عند أحمد بن محمد الجزري: 131، والعربية الفصحى دراسة في البناء اللغوي: 50.
(8) ينظر: المقتضب: 215/1.

ومنهم من جعلها سبعة حروف بعد إخراجه الألف من هذه المجموعة[3]. وجعلها الداني[4]، وبعض شرّاح الجزرية خمسة أصوات ومنهم القسطلاني والقاري[5].

فيذكر القسطلاني هذه الحروف مجموعة بعبارة ((من رعل))، ووافقه القاري في هذا، لكنّه اختلف معه في تركيب العبارة فجمعها بقوله ((لن عمر)).وأطلق المحدثون على هذه الأصوات مصطلح ((الأصوات المائعة))[6]. ولم يختلفوا مع القدماء في هذه الأصوات غير إخراجهم لصوت العين، والألف، وبذلك تكون حروف التوسط عندهم ((اللام، والميم، والنون، والراء، والواو، والياء))[7].يقول جان كانتينو في هذا ((لا يبقى مجال للشك في صحة هذا الترتيب –التوسط– إلّا فيما يتعلق بحرف العين، وما عدا ذلك فإنَّ الترتيب مطابق لترتيب العلماء الأصوات العصريين))[8].فعدّوها صوتًا احتكاكيًا ((رخوا))[9]، في حين هي عند القدماء صوتًا متوسطًا بين الشدة والرخاوة كما ذكرنا، وسبب ذلك يرجع إلى ((عدم انتباه القدامى إلى لك لضعف ما يسمع لها من حفيف إذا ما قيست بصوت الغين))[10].

وأمّا الألف فيرى الدكتور حسام النعيمي إنَّ وصفه ضمن الحروف المتوسطة صحيح، إذ قال: ((أمّا اللف فإنَّ اتساع مخرجه لا يسمح بوقوف الهواء عنده ليرى أيجري به أم لا، حتى يحكم عليه بهذا أو بذاك، ولذا كان الوصف المناسب أنَّه بين الشدة والرخاوة))[11].

ثالثاً: الاستعلاء والاستفال:

الاستعلاء لغة: العلو والارتفاع[12]، أمّا في **الاصطلاح:** فهو ((أن يستعلي أقصى اللسان عند النطق بالحرف إلى جهة الحنك الأعلى))[13]. وعرَّف القسطلاني الاستعلاء بأنَّه ((ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بحروفه))[14]. ويتفق في مفهومه هذا مع الداني في قوله: ((سميت مستعلية لأنَّ اللسان يعلو بها إلى جهة الحنك))[15].وسار القاري على هدى ما جاء به سابقوه فيعلل سبب تسميتها بالمستعلية فيقول: ((وسميت بالمستعلية لاستعلاء اللسان عند النطق بها إلى الحنك الأعلى))[16].

وعدَّ القسطلاني الحروف المستعلي سبعة أحرف هي: الخاء المعجمة، والصاد المهملة، والضاد، والغين المعجمتان، والطاء المهملة، والقاف، والظاء المعجمة تجمعها ثلاث كلمات ((خص ضغط قظ))[17]. ولم يخرج

---

(1) ينظر: سر صناعة الإعراب: 61/1، وسر الفصاحة: 30، وشرح شافية ابن الحاجب 258/3.
(2) ينظر: الرعاية: 59، والموضح في التجويّد:89 - 90، والتمهيد في معرفة التجويد: 251.
(3) ينظر: مخارج الحروف وصفاتها: 89.
(4) ينظر: التحديد في الإتقان والتجويّد: 105.
(5) ينظر: اللآلئ السنية: 88، والمنح الفكرية: 100.
(6) ينظر: الأصوات اللغوية(إبراهيم أنيس): 27، وعلم الأصوات اللغوية(مناف): 27.
(7) ينظر: علم الأصوات اللغوية(مناف): 47.
(8) دروس في علم أصوات العربية: 170.
(9) ينظر: مناهج البحث في اللغة: 132، وعلم اللغة مقدمة للقارئ: 195، وعلم الأصوات اللغوية(مناف): 47.
(10) منهجا الخليل وسيبويه في دراسة الأصوات وأثرهما في كتب أهل الأداء: 88.
(11) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: 317.
(12) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: 352/2.
(13) جهد المقل: 151.
(14) اللآلئ السنية: 23.
(15) التحديد في الإتقان والتجويّد: 106 - 107
(16) المنح الفكرية: 103.
(17) اللآلئ السنية: 23، 89.

القاري عن هذا الترتيب فوافق القسطلاني ومن سبقه فيها[1]. وينقل أنَّ مكي ((زاد عليها الألف، وهو توهم؛ فإنَّ الألف تابع لما قبله، فلا يوصف بترقيق ولا تفخيم، واعلاه الطاء))[2].

واتفق المحدثون مع ما ذكره القدماء في فكرتهم لمفهوم الاستعلاء في ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى، وفي عدد حروفها[3]. وذكر بعضهم أنَّ الاستعلاء صفة تعود على بعض الأصوات الحلقية وهي القاف، والغين، والخاء، نتيجة ارتفاع اللسان بجزئه الخلفي نحو اللهاة فيخرج الصوت غليظًا مفخّمًا، ولكن دون المبالغة في تغليظ النطق، فالمهم هو أن يتوفر للصوت القيمة التي تميّزه عن غيره باعتباره وحدة صوتية مستقلة[4].

أمّا **الاستفال** فهو نقيض العلو، يقول الفارابي: ((السُفْلُ، والسِفلُ، والسُفولُ، والسَفالُ، والسُفالَةُ بالضم: نقيض العُلْوِ، والعِلْوِ، والعُلُوُّ، والعَلاوَةِ. والسافِلُ: نقيض العالي))[5]. وفي **الاصطلاح:** ((هو انخفاض أقصى اللسان عند النطق بالصوت إلى قاع الفم))[6].

استعمل القسطلاني الاستفال مقابل لمصطلح الاستعلاء فقال: ((المستفلة ضد المستعلية))[7]، ثم ذكر تعريفها اللغوي متبعًا في ذلك علماء اللغة إذ قال: ((الاستفال لغة: الانخفاض، وسميت بذلك لأنَّ اللسان إذا نطق بها انحطَّ عن الحنك))[8].

وتعريف القسطلاني لهذا المصطلح يوافق تعريف العلماء الذين سبقوه، فقد استعمل سيبويه هذا المصطلح ليدلّ به نزول اللسان وانحداره نحو قاع الفم[9]. ووافقه جلّ علماء العربية في هذا المفهوم[10].وأمّا علي القاري فقد اتبع أثر من سبقه ممن علماء العربية والتجويّد، ولم يختلف عنهم في شيء، فذكر أنَّ الحرف المستفلة هي ما عدا المستعلية، ذاكرًا سبب تسميتها بالاستفال مبيّن وضع اللسان حال النطق بها ((وما عداهما –أي ما عدا المستعلية– مستفلة؛ لانخفاض اللسان عن الحنك عند لفظها))[11].

وحروف الاستفال عند القسطلاني والقاري اثنان وعشرون حرفًا هي: ((الهمزة، والهاء، والألف، والعين، والحاء المهملتان، والكاف، والجيم، والشين المعجمة، والياء المثناة تحت، واللام، والنون، والراء، والدل المهملة، والتاء، والياء الموحدة، والميم، والواو))[12].يقول القسطلاني: ((هي كلّ الحروف ما عدا المستعلية)) [13]، ويجب أن نذكر ((إنَّ تعميم صفة الاستفال على جميع الحروف عدا المستعلية فيه مسامحة، إذ أصوات الحلق والشفة لا دور

---

(1) ينظر: الكتاب: 129/4، والمقتضب: 360/1، وسر صناعة الإعراب: 76/1، والرعاية: 63، والتحديد في الإتقان والتجويد: 106، والتمهيد في علم التجويد: 90، والمنح الفكرية: 102.
(2) ينظر: النشر في القراءات العشر: 203/1، ولطائف الإشارات لفنون القراءات: 355
(3) ينظر دروس في علم أصوات العربية: 47.
(4) ينظر: دراسة صوتية في كتاب المنح الفكرية: 137، وعلم اللغة العربي (الصوت)، د. حيدر مجيد، كلية التربية الأساسية : Uomustansiriyah.edu.iq16
(5) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: 1730/5.
(6) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: 143.
(7) اللآلئ السنية: 89.
(8) المصدر نفسه: 89.
(9) ينظر: الكتاب: 130/4، والمصطلح الصوتي في الدراسات العربية: 144.
(10) ينظر: المقتضب: 46/3 – 84، وسر صناعة الإعراب: 76/1، وسر الفصاحة: 21، وشرح المفصل: 522/5.
(11) المنح الفكرية: 103.
(12) اللآلئ السنية: 89، وينظر: المنح الفكرية: 103.
(13) اللآلئ السنية: 23.

للسان فيها مستعليًا أو مستفلاً فهي أصوات محايدة[1]. واتفقت رؤية المحدثين لمفهوم الاستفالة مع ما تصوّره القدماء من حيث استخدامهم مصطلح الاستفال ضد التصعُّد[2].

رابعاً: الاطباق والانفتاح:

الإطباق عند علماء **اللغة:** هو غطاء كل شيء والجمع إطباق [3]. أمّا في **الاصطلاح:** ((هو أن يتخذ اللسان عند النطق بالصوت شكلاً مقعرًا منطبقًا على الحنك الأعلى، ويرجع إلى الوراء قليلاً))[4].

قال القسطلاني: ((إطباق هو تلاقي طابقتين: اللسان والحنك الأعلى عند لفظهما، وهو أبلغ من العلو، وهو لغةً: التلاصق والتساوي))[5]. وقد أشار سيبويه إلى هذا وصفه لحروف الإطباق، حيث وصفها بأنَّها الحروف ((التي إذا وضعت لسانك في موضعهن انطبق لسانك من موضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك الأعلى، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف))[6].

فنصّ سيبويه يبيّن أنَّ الصوت لكي يكون مطبقًا يلزم أن ترتفع مؤخرة اللسان نحو أقصى الحنك الأعلى. وسار جلّ العلماء ممن جاءوا بعده على هذا الوصف الذي ذكره[7]. ومنهم القاري إذ قال: إنَّها سميت بالإطباق ((لانطباق ما يحاذي اللسان من الحنك الأعلى على اللسان عند خروجها وهو لغةً: الإلصاق. وضدَّها المنفتحة))[8].

ويرى القسطلاني والقاري أنَّ الإطباق أبلغ من الاستعلاء[9]، وقد ذكر ذلك الشيخ خالد الأزهر في قوله: ((وزعم بعضهم أنَّ الاستعلاء يستلزم الإطباق، والحقّ أنَّ بينهما عمومًا وخصوصًا مطلقتين؛ لأنَّه يستلزم من الإطباق الاستعلاء، لا العكس. بيان ذلك أنَّك إذا نطقت بالصاد وأخواتها استعلى اللسان، وانطبق إلى الحنك على وسط اللسان، وإذا نطقت بالخاء، والغين، والقاف استعلى أقصى اللسان إلى الحنك من غير إطباق))[10]. وحروف الإطباق هي: ((الصاد، والضاد، والطاء، والظاء))[11]. باتفاق أكثر علماء العربية[12].

ويصف القسطلاني هذه الحروف بصفة القوة[13]، متبعًا في ذلك مكي حين فرَّق بينها وجعل لكل صوت درجة أعلى من غيرها في النطق ((فالطاء أقواها في الإطباق وأمكنها؛ لجهرها وشدَّتها، والظاء أضعفها في الإطباق لرخاوتها وانحرافها، والصاد والضاد متوسطان في الإطباق))[14]. وعلى هذا يجب أن يراعي ناطق الصوت تلك المقادير من حيث القوة والضعف؛ لأنَّ الإخلال فيها يزيل الحرف عن موضعه))[15]. ويرى المرعشي في هذا : ((إعطاء الضاد المعجمة إطباقًا أقوى كإطباق الطاء المهملة يزيله عن مخرجها))[16]. والمعنى الحديث للإطباق

---

(1) الخلاف الصوتي عند علماء التجويّد: 153، وينظر: العربية ولهجاتها: 96.
(2) ينظر: التطوّر النحوي: 16، ودروس في علم الأصوات: 37، والخلاف الصوتي عند علماء التجويّد: 153، ومعجم الصوتيات: 36.
(3) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: 291/6.
(4) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: 132.
(5) اللآلئ السنية: 90.
(6) الكتاب: 436/4.
(7) ينظر: سر صناعة الإعراب: 76/1، والرعاية: 63، والتحديد في الإتقان والتجويّد: 106، والموضح في التجويّد: 90.
(8) المنح الفكرية: 103 - 104.
(9) المصدر نفسه: 104.
(10) الظواهر الصوتية في المقدمة الجزرية: 135.
(11) اللآلئ السنية: 90، والمنح الفكرية: 103.
(12) ينظر: الكتاب: 436/4،و سر صناعة الإعراب: 76/1، الرعاية: 63، والتحديد في الإتقان والتجويّد: 106.
(13) ينظر: اللآلئ السنية: 90.
(14) الرعاية: 63.
(15) الضاد في النظام الصوتي العربي مع دراسة كتب الفروق: 28.
(16) كيفية أداء الضاد: 22.

يتقارب مع ما وصفه القدماء، فالإطباق عند المحدثين هو ارتفاع مؤخر اللسان حال النطق بالصوت نحو الطبق، إذ يتقعر اللسان فيرتفع أقصاه وطرفه مع تعقر وسطه[1].

أما الانفتاح في اللغةً: فهو ((ضد الإغلاق))[2]، وفي **الاصطلاح:** ((هو انفتاح ما بين وسط اللسان والحنك وعدم انحصار الصوت بينهما عند النطق بالحرف))[3]. وعرَّفه القسطلاني قائلاً: ((والانفتاح لغةً: الافتراق، وسميت بذلك لانفتاح اللسان والحنك وخروج الريح من بينهما عند النطق بهما))[4]، ويعلِّق في كتابه لطائف الإشارت على من أطلق هذه التسمية على الحروف فيقول: ((وفي تسميتهم بالمنفتحة تَجَوُّز... لأنَّ الحرف لا ينفتح، وإنَّما ينفتح عنده اللسان عن الحنك، وكذلك المستعلية، إلّا أنْ يُقال: سميت لخروج صوتها من جهة العلو))[5].

إنَّ المفهوم الذي ذكره القسطلاني أقرب إلى تعريف مكي في قوله: سميت بالمنفتحة؛ لأنَّ اللسان لا ينطبق مع الريح إلى الحنك الأعلى عند النطق بها، ولا تنحصر الريح بين اللسان والحنك، بل ينفتح ما بين اللسان والحنك وتخرج الريح عند النطق بها))[6]. أمّا علي القاري فقد سار على هدى الذين سبقوه أمثال مكي والقسطلاني، ولم تختلف نظرته عنهم، فيرى إنْ سمي بهذا الاسم ((لانفتاح ما بين اللسان والحنك وخروج الريح من بينهما عند النطق بها))[7].

وأصوات الانفتاح هي خمسة وعشرون حرفًا: ((الهمزة، والهاء، والألف، والعين، والحاء المهملتان، والغين والخاء المعجمتان، والقاف، والكاف، والجيم، والشين المعجمة، والياء المثناة تحت، واللام، والنون، والراء، والدال المهملة، والتاء المثناة فوق، والذال المعجمة، والثاء المثلثة، والسين المهملة، والزاي، والفاء، والواو، والياء الموحدة، والميم))[8]. وهي كذلك عند القاري على الرغم من عدم ذكره لها، وإنَّما نستنتج ذلك من حديثه عن الحروف المطبقة وجعلها ضد المنفتحة[9].

خامساً: الذلاقة والاصمات:

الذلاقة لغةً: ((ذلق: حد كل شيء ذلقه، ... والذلق تحديدك إياه. وذلقته وأذلقته: حددته))[10]. وتأتي بمعنى الطلاقة والخفة[11].وفي **الاصطلاح:** ((هي صفة لعدد من الأصوات متقاربة المخارج يشيع استعمالها في الكلام العربي))[12]. أو هو ((اعتماد الحرف على ذلق اللسان أو ذلق الشفة –أي طرفيها عند النطق بها))[13].قال

(1) ينظر: مناهج البحث في اللغة: 94، وعلم اللغة مقدمة للقارئ: 155.
(2) مجمل اللغة: 710.
(3) جهد المقل: 153.
(4) اللآلئ السنية: 90.
(5) لطائف الإشارات: 356.
(6) الرعاية: 63.
(7) المنح الفكرية: 104.
(8) اللآلئ السنية: 90.
(9) ينظر: المنح الفكرية: 104.
(10) العين: 134/5.
(11) ينظر: الصحاح: 1479/4.
(12) ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: 203.
(13) الروضة الندية في شرح متن الجزرية: 35.

القسطلاني: ((المنذلقة وضدَّها المصمتة، وهي ستة أحرف: الفاء، والراء، والميم، والنون، واللام، والباء الموحدة، وسميت بذلك لخروجها من ذلق اللسان والشفة وهو طرفهما))[1].

يُعدّ الخليل أول من ذكر مصطلح الذلاقة وجعل حروفها الضابط على الحكم في تحديد الحروف العربية من الدخيلة في قوله: ((إنَّ حروف الذلق والشفوية ستة وهي: ((ل، ن، ف، ب، م))، وإنَّما سميت هذه الحروف ذلقًا؛ لأنَّ الذلاقة في المنطق إنَّما هي بطرف أسلة اللسان والشفتين وهما مدرجتا، هذه الأحرف الستة، منها ثلاثة ذلقية ((ر ل ن)) تخرج من ذلق اللسان من طرف غار الفم، وثلاثة شفوية ((ف، ب، م)) مخرجهما من بين الشفتين خاصة. لا تعمل الشفتان في شيء من الحروف الصحاح إلّا في هذه الأحرف الثلاثة فقط ... فإن وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معرّاة من الحروف الذلق أو الشفوية، ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك فاعلم أنَّ تلك الكلمة محدثة مبتدعة ليست في كلام العرب؛ لأنَّك لست واجدًا من يسمع في كلام العرب كلمة واحدة رباعية أو خماسية إلّا وفيها من الحروف الذلق أو الشفوية واحد أو اثنان أو أكثر))[2].

يُرجِع القاري سبب جمع هذه الحروف في مصطلح واحد على الرغم من أنَّها تنتمي إلى حيّزين الشفة وطرف اللسان إلى معنى ((الذلاقة)) فيقول: ((يقال لها مذلقة لخروجها من ذلق اللسان... وبعضها من ذلق الشفة))[3].وأمّا الذلق فجعله خاصًا بأصوات طرف اللسان، ودليل ذلك أنَّ الخليل فصل بينهما في قوله ((الحروف الذلق والشفوية))[4]. أمّا سبب اختيار العلماء الأصوات الذلاقة في تحديد الحروف العربية وتمييزها عن الدخيلة فيقول القاري: ((وإنَّما ذلك يرجع لخفتها، فلذلك عادلوا بها الثقيلة؛ ولأجل ما ذكر حكموا بأنَّ عسجدًا اسم للذهب اعجمي لكونه من بنات الأربعة وليس فيه حرف من حروف المذلقة))[5].

والأصوات المذلقة هي: الفاء، والراء، والميم، والنون، واللام، والباء، مجموعة في عبارة ((فر من لب))[6].وينقل القاري نصًّا عن مكي يذكر فيه: ((إنَّ الألف ليست من المذلقة ولا من المصمتة؛ لأنَّها هوائية لا مُستقر لها في المخرج))[7]. ووافق المحدثون القدماء في أنَّ معنى الذلاقة هي الخفة[8]. قال د. إبراهيم أنيس: فالذلاقة ((لا تعني أكثر من معناها الشائع المألوف وهو القدرة على انطلاق في الكلام بالعربية دون تعثّر أو تلعثم، فذلاقة اللسان كما نعلم جودة نطقه في أثناء الكلام))[9].غير أنَّ بعضًا منهم يرى أنَّ هذا المصطلح ليس له دلالة صوتية محدد، وهي ألصق بالدراسة الصرفية[10].

أما الإصمات في اللغةً: جاء في العين: ((الصمتُ: طول السكت))[11]. وقيل أيضًا: ((المصمت: هو الذي لا جوف له))[12]. أمّا في **الاصطلاح:** فهو ((ثقل الحرف عند النطق به لخروجه بعيدًا عن طرف اللسان

---

(1) اللآلئ السنية: 90.
(2) العين: 12/1 51 - 52.
(3) المنح الفكرية: 104.
(4) ينظر الدرس الصوتي عند أحمد بن محمد الجزري: 142، والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: 323.
(5) ينظر: المنح الفكرية: 105.
(6) ينظر: اللآلئ السنية: 23، 90، والمنح الفكرية: 105.
(7) ينظر: الرعاية: 65.
(8) ينظر: فقه اللغة: 168.
(9) الأصوات اللغوية(إبراهيم أنيس): 105، و الدرس الصوتي عند أحمد بن محمد الجزري: 144.
(10) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويّد:204.
(11) العين: 106/7.
(12) لسان العرب: 258/3.

والشفتين))[1]. أو هي: ((الأصوات التي أصمتت أن تختص بالبناء إذا كثرت حروفه لاعتياصها –صعوبتها– على اللسان))[2].قال القسطلاني: ((المصمتة ضد المذلقة، وسميت بذلك لأنَّها من الصمت وهو المنع، إذ لم نجد كلمة رباعية فما فوقها بناؤها من الحروف المصمتة لثقلها إلّا ما ندر كمسجد))[3].

فالقسطلاني يوافق ابن جني في مفهومه لحروف الإصمات في قوله: ((سميت الحروف... مصمتة، أي صمت عنها أن تتبنى كلمة رباعية أو خماسية معرّاة من حروف الذلاقة))[4]. وهذا رأي أغلب علماء العربية[5].ووافق علي القاري سابقيه في مفهوم الإصمات فقال: ((الإصمات هو المنع))[6]. مستشهدًا لذلك بنص الأخفش الذي قال: ((لأنَّ من صمت منع نفسه من الكلام))[7].

أمّا الحروف المصمتة فهي ثلاثة وعشرون حرفًا عند القسطلاني والقاري: الهمزة، والهاء، والألف، والعين، والحاء المهملتان، والخاء والعين المعجمتان، والقاف والكاف، والجيم، والشين المعجمة، والياء، والضاد المعجمة، والطاء المهملة، والدال المهملة، والتاء المثناة، والظاء المعجمة، والثاء المثلثة، والذال المعجمة، والصاد، والسين، والزاي، والواو))[8].

ووافق هذا الكلام الذي ذكره علماء العربية وعلماء التجويّد في مفهوم الإصمات، نجد المحدثين جاءوا بالمفهوم ذاته ولم يخرجوا عن السياق الذي ساروا عليه في أنَّ ((الأصوات المصمتة ضد المذلقة، وهي أصوات العربية –ما عدا المذلقة الستة ... وسميت مصمتة؛ لأنَّها أصمتت –أي منعت أن تختص ببناء كلمة في لغة العرب إذا كثرت حروفها.. فهي ممنوعة من إفرادها في كلمة مؤلفة من أربعة أصوات أو أكثر))[9].

سادسا: التفخيم والترقيق

التفخيم لغة: ((فخم: فَخُمَ يَفْخُم فخامةً فهو فخم أي: عبل –الضخم– [10]. وفلان فخم فلان أي: يبجله ويجله. وتفخيم الكلام: تعظيمه. والرفع في الكلام تفخيم)) [11].

واصطلاحا: ((هو عبارة عن سمن يدخل على الجسم الحرف فيمتلئ الفم بصداه)) [12]. ويعرف أيضًا بأنَّه ((الأثر السمعي الناشئ عن تراجع مؤخرة اللسان بحيث يضيق فراغ البلعوم الفموي عند نطق الصوت))[13].

لم يذكر القسطلاني والقاري صفتي التفخيم والترقيق مع الصفات، وإنما أفردوها بباب خاص في التراكيب، وتنبَّه الدكتور غانم قدوري الحمد إلى ذلك فقال: ((يذهب كثير من علماء التجويد إلى اعتبار الترقيق والتفخيم من

---

(1) العميد في علم التجويّد: 62.
(2) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: 204.
(3) اللآلئ السنية: 23، 91.
(4) سر صناعة الإعراب: 78/1.
(5) ينظر: جمهرة اللغة: 45/1، والرعاية: 73 – 74، والموضح في التجويد: 95، والممتع في التصريف: 676/2، وشرح الشافية: 258/3، والتمهيد في علم التجويد: 108.
(6) المنح الفكرية: 105.
(7) المصدر نفسه: 105.
(8) اللآلئ السنية: 91، والمنح الفكرية: 105.
(9) علم الأصوات اللغوية (الفونيكيتا): 237.
(10) العين: 148/2.
(11) المصدر نفسه: 148/2.
(12) مرشد القارئ: 73 - 74.
(13) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: 145.

الأحكام التي تخص الأصوات في حالة التركيب)) [1]. والتزامًا منا بمنهجية البحث المتبعة لدى أكثر العلماء في وضعهم لهذين المصطلحين ضمن الصفات المتقابلة، قررنا تضمينها مع الصفات.

لم يختلف القسطلاني مع علماء الأصوات السابقين له في مفهوم التفخيم إذ ذكر أنَّ حروف الاستعلاء السبعة –الخاء، والصاد، والضاد، والغين، والطاء، والقاف– هي حروف التفخيم على الصواب كما أفاد الناظم[2]. وذلك ((لكونها أقرب حروف اللسان إلى الحنك فأشبهت حروف الاستعلاء فكانت مفخمة مثلها))[3].

وعلى الوصف الذي ذكره القسطلاني للسان مع حروف الاستعلاء فإن حروف الإطباق كذلك تشارك في التفخيم كما ذكر مكي في قوله: ((حروف التفخيم وهي حروف الإطباق المذكورة، يتفخم اللفظ بها لإنطباق الصوت بالريح مع الحنك، ومثلها في التفخيم))[4]. وأكده القسطلاني في قوله: ((الإطباق يلاقي طابقتين: اللسان، والحنك الأعلى عند لفظها، وهو أبلغ من العلو))[5].

مايز القسطلاني بين أصوات التفخيم متفقًا في ذلك مع مكي، فذكر أنَّ الطاء أعلا هذه الحروف لكنه أختلف معه في طريقة التمييز، إذ نظر مكي إلى المنطقة التي ((ينحصر الصوت فيها بين ظهر اللسان والحنك الأعلى إذ يرتفع أقصى اللسان ويتراجع إلى الجدار الخلفي للحلق من جهة، ويتصل طرف اللسان عند مخارج هذه الأصوات من جهة أخرى، مما يسبب في انحراف الصوت بين المنطقة المقعرة من وسط اللسان وما يقابلها من الحنك فيخرج الطاء أقوى في الأطباق والتفخيم))[6]. أما القسطلاني فصنفها على أساس ارتفاع اللسان كما ذكرنا في النصِّ المتقدم.

وإيد المحدثون ذلك فوحدوا بين هذه المصطلحات الثلاثة – الاستعلاء، والأطباق، والتفخيم[7]، إضافة إلى أصوات الاستعلاء والأطباق ذكر القسطلاني أصوات أخرى توصف بالتفخيم وهي الألف، واللام، والراء، أما تفخيم الألف يذكر القسطلاني أنَّ الألف ((إذا كان بعد حرف مستعل فإنها تكون تابعة له في التفخيم، للزومها فتحته)) [8].

وقد سبق سيبويه القسطلاني في جعله الألف من الحروف المفخمة إذ ذكرها مع الأصوات الفروع التي ((يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار، وهي... ألف التفخيم، يعني بلغة أهل الحجاز، في قولهم: الصلاة والزكاة والحياة)) [9].

يشير القسطلاني إلى اختلاف آراء العلماء في تفخيم الألف فينقل عن ابن الجزري قائلاً: ((قال في النشر: الصحيح أنَّ الألف لا توصف بترقيق، ولا بتفخيم بل هي بحسب ما يتقدمها فإنها تتبعه ترقيقًا وتفخيمًا)) [10].

وحسب ما ورد عن القسطلاني، يتضح أنَّ لتفخيم الألف صفتان كما يذكر الدكتور عبد العزيز الصيغ: ((صفة أساسية ثابته وبها تكون الألف صوتًا مفخمًا، وهي الألف اللهجية التي ذكرها سيبويه لغة لأهل الحجاز،

(1) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: 250، وينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: 148.
(2) ينظر: اللآلئ السنية: 89.
(3) اللآلئ السنية: 113.
(4) الرعاية: 68.
(5) اللآلئ السنية: 90، وينظر: المصطلح الصوتي عند القسطلاني: 36.
(6) الدرس الصوتي عند مكي: 46.
(7) ينظر: مناهج البحث في اللغة: 153 – 155، والمصطلح الصوتي في الدراسات العربية: 148.
(8) اللآلئ السنية: 108.
(9) الكتاب: 432/4.
(10) اللآلئ السنية: 108.

وصفة ثانية وهي صفة غير ثابتة، وإنَّما مكتسبة وهي تشبه التفخيم في صوتي الراء واللام، وهذه الصفة تكون لصوت الألف حين تتبع ما تقدمها من الأصوات المطبقة أو المستعلية، وعبارة ابن الجزري يؤكد فيها أنَّ صوت الألف لا يوصف بتفخيم ولا ترقيق يؤكد أن صوت الألف المفخمة الذي ذكره سيبويه صوتًا لأهل الحجاز صوت لهجي)) [1].

يشير القسطلاني أنَّ بعضًا من المتأخرين أنكروا تفخيم الألف فيقول: ((رأيت تأليفًا للإمام أبي عبد الله محمد بن بصنمان سماه: (التذكرة والتبصرة لمن نسي تفخيم الألف او أنكره) قال فيه: ((اعلم أيّها القارئ إنَّ من أنكر تفخيم الألف فإنكاره صادر عن جهله، أو غلظ طباعة، أو عدم اطلاعه أو تمسُّكه ببعض كتب التجويد التي أهمل مصنفوها فيها التصريح بذكر تفخيم الألف))، والدليل على جهله أن الألف في قراءة ورش ﴿ طَالَ﴾–بتفخيم اللام–، و﴿ فِصَالًا﴾ –ورش وخلف بتغليظ اللام– وما أشبهها مرققة وترقيقها غير ممكن، لوقوعها بين حرفين مغلظين، والدليل على غلظ طباعة أنَّه لا يفرق في لفظه بين ألف (قال) وألف (حال) حالة التجويد)) [2]. لكنه يرد علية ويرى بأنَّه لا يمكن أن يحمل كلامه هذا على وجه الاطلاق، إنَّما ((ما وقع في كلام بعض الأئمة ... محمول على التنبيه على ما يفعله بعض الأعاجم من المبالغة في لفظها إلى أن يصيروها كالواو – فينبغي التحرز عن مثل هذا التفخيم–[3]))[4].

أما على القاري فيخص حروف الاستعلاء، وحروف الإطباق بالأخص، والألف واللام والراء في التفخيم، لكنه قيدها بشروط كما فعل القسطلاني ومن سبقه من العلماء، فيقول في تفخيم الألف: ((إذا كانت بعد حرف الاستعلاء فإنها تكون تابعة له في التفخيم بناءً على القاعدة المقررة من أنَّ الألف ملازمة للحرف الذي قبلها بدليل وجودها بوجوده وعدمها بعدمه، ولذلك لا يكون قبل الألف إلّا مفتوح، فحيث كانت الألف مع حرف مستعلٍ أو شبهه مما يستحق التفخيم استعلت الألف للزومها ففخمت))[5]. ويعلل لمحمد الجزري سبب تفخيمه للألف فيقول: ((قال المصنف في نشره: ((إنَّ الألف إذا وقعت بعد حرف التفخيم تفخم إتباعاً لما قبلها نحو : ﴿طال﴾، ﴿قال﴾، و﴿العصا﴾؛ لأن الألف لا حيز لها حتى توصف بالتفخيم، فتكون تابعة لها لما أتصلت به)) [6].

ثُمَّ يُشكل عليه –إبن الجزري– قوله في كتاب التمهيد من أنَّ تفخيم الألف بعد حروف الاستعلاء خطأ فيقول: ((به –أي بالنص المذكور في النشر الذي يؤكد فيه تفخيم الألف– يعلم ضعف ما مشى عليه المصنف في التمهيد وجزم به شيخه ابن الجندي، إذ قال: ((إنَّ تفخيمها بعد حروف الاستعلاء خطأ)) [7]، ثُمَّ يتدارك قوله بعد ذلك فيقول: ((لا ينفي حمل كلامه على إطلاقه كما جوزه بعض الشراح، فإن المصنف صنف "التمهيد" أولاً في سن البلوغ، والعمدة على تصنيفه "النشر" فإنه وقع آخر، وهو الحق كما جزم به القسطلاني))[8].

(1) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: 149 - 150.
(2) اللآلئ السنية: 108 وهامشها.
(3) المنح الفكرية: 132.
(4) اللآلئ السنية: 109.
(5) المنح الفكرية: 133.
(6) المصدر نفسه: 132، والنشر في القراءات العشر: 2016/1.
(7) المنح الفكرية: 132.
(8) المصدر نفسه: 133.

ويعلل له في موضع آخر فيقول إنَّه يمكن أنْ يحمل كلامه على ((حمل التفخيم الذي ضده الترقيق المعروفين عند أهل التحقيق على التفخيم العرفي اللغوي عند العامة بعيد عن اصطلاح الخاصة، وأما الإطلاق والتقييد فقد وقع في كلام الفصحاء والبلغاء مما لا ينكره أحد من العقلاء)) [1].

رد القاري على قول الشارح الرومي قوله المنصوص على أنَّ ((السكوت عن التحرز عن تفخيمه إذا كان بعد حرف مستعل فذلك أمر ظاهر لا يحتاج إلى التصريح بذكره، إذ يعرف كل من له أدنى دراية أنَّ الحروف إذا فخمت تفخم حركتها، وإذا رققت رققت، فكذا ما يكون تابعاً لحركتها –أعني الألف– وهذا من الظهور بحيث لا يساعدن اللسان خلافه فلا حاجة إلى التعرض لأمثاله)) [2]. فيقول: ((قلت أما قوله (أنه أمر ضاهر) فليس يقول به الأكابر وعلى تقدير ظهوره عند الخاصة لابد من تقريره وتحريره في مقام تعليم العامة)) [3].

ويشكل الملأ علي القاري على من قال بأنَّ مراد المصنف من الألف الهمزة فيقول: ((وقد أبعد شارح حيث قال: الظاهر أنَّ مراده بالألف الهمزة مطلقاً مصدرة كانت أو متوسطة أو متأخرة، اذ الألف القائمة لازمة لفتحة ما قبلها فتلزم أيضًا من ترقيق وتفخيم لها)) [4]. فيقول: ((ووجه البعد لا يخفى؛ إذ الهمزة حيزها محقق وهي حلقية، والألف جوفية هوائية فلا يصح إطلاق أحدهما على الآخر إلّا على طريقة مجازية دون إرادة حقيقية مع أنَّه لا فائدة حينئذٍ لذكرها مع دخولها في عموم ما قبلها وإنما حَذَّرَ من تفخيم الألف لانفتاح الفم عند التلفظ بها، وذلك يؤدي إلى تسمين الحرف وتفخيمه)) [5].

أما في تفخيم الراء فيقول القسطلاني: ((والتفخيم في الراء هو الأصل بدليل عدم افتقاره الى سبب، ولكونها أقرب حروف اللسان إلى الحنك فاشتبهت حروف الاستعلاء فكانت مفخمة مثلها)) [6]. وتفخم كذلك إذا كانت ساكنة ووقعت ((قبل حرف من حروف الاستعلاء فأنَّها تكون مفخمة لجميع القراء كـ ﴿فِرْقة﴾. لقوه الاستعلاء فإن كان في كلمة أخرى لم يؤثر الانفصال هو عدم لزومه)) [7]. وأيَّده القاري في هذا التحليل إذ قال: ((إنَّ حرف الاستعلاء إذا كان قبله راء فأنها تفخم كـ ﴿مرصادًا﴾، و﴿قرطاس﴾، و﴿فِرْقة﴾، وليس غيرها في القرآن))[8].

وتفخم كذلك كما يذكر القسطلاني: ((إنْ كانت فتحة أو ضمة متصلة بالراء وحال بينها وبينها ساكن غير ممال فخمت؛ لأنَّ التناسب في الجميع، إنَّما يحصل بذلك والمراد بالحرف الممال الألف الممالة إمالة كبرى أو صغرى. وإنْ وقفت عليها بالروم نظرت إلى حالها في فإن كانت مرققه رققه وأن كانت مفخمة فخمه؛ لأنَّ الحركة باقية)) [9].

وقال القاري: ((أنَّها تفخم إذا ضمت أو فتحت نحو ((رَبُّ، وَرُؤيا)) [10]. وقال في موضع آخر: ((أنَّها تفخم إذا كانت ساكنة بعد ضمة وفتحة، والامثلة: ﴿قرآن﴾، ﴿قَرْنَ﴾، و﴿قَرْية﴾))[11].

---

(1) المصدر نفسه: 134.
(2) المصدر نفسه 134.
(3) المصدر نفسه: 134.
(4) المصدر نفسه: 134.
(5) المنح الفكرية: 134.
(6) اللآلئ السنية: 113.
(7) اللآلئ السنية: 114.
(8) المنح الفكرية: 146.
(9) اللآلئ السنية: 115 - 116.
(10) المنح الفكرية: 146.
(11) المصدر نفسه: 146.

يقول القسطلاني: إذا جاءت الراء بعد كسرة وكانت الكسرة ليست أصلاً أي عارضة، وهي ما تعرض في حالة دون أخرى، وتكون متصلة نحو كسر همزة الوصل في نحو ﴿ٱرْتَابُوا﴾[1]، ﴿أَرْجِعُوا﴾[2] ومنفصلة بأن تكون في كلمة والراء في أخرى نحو﴿رَبِّ ٱرجعون﴾[3]، ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَبْ﴾[4] فإنها تكون مفخمة))[5].

يوجه القسطلاني فكرته في هذا النصّ ويبن المراد منه فيضع تنبيهًا يقول فيه: ((تنبيه: الكسرة اللازمة المنفصلة لم تجي في القرآن قبل راء ساكنه والله أعلم. فإن قلت

لم اشترطوا في الكسرة التي قبل الراء اللزوم ولم يشترطوا ذلك في الكسرة التي قبل اللام؟ قلت العلّة في اشتراط لزومها، قوتها بلزومها فآثرت كذلك، وهذا بخلاف العارضة فأنّها ضعيفة لزوالها فلم تؤثر، ولم يشترطوا ذلك في اللام كما يأتي؛ لأنَّ أصلها الترقيق فتدبر))[6].

وأيّده القاري في ذلك فقال: ((إذا كانت الكسرة أصلية لا عارضية ولا منفصلة، لأنَّ الأصل هو الاتصال فإنهما تفخمان كـ﴿ارجعي﴾[7]، و﴿الذي ارتضى﴾[8]، و﴿أم آرتابوا﴾[9]. وليس المراد أن الكسرة لا تكون موجودة أصلاً على ما يتوهم)) [10].

يُشر القسطلاني الى اختلاف آراء العلماء في بعض المواضع ومنه في قوله تعالى: ﴿فكان كُلّ فِرْقٍ﴾[11]، فيذكر أنَّ قومًا فخمها وآخرون رققها، ويذكر عن الداني أنَّه أجاز فيها الوجهان فقال: ((قال الحافظ أبو عمرو الداني: "والوجهان جيدان" والعلّة في اختلافهم: سوغ التفخيم إمكان حرف الاستعلاء، وسوغ الترقيق وقوع الراء بين كسرتين والله اعلم)) [12].

وأما تفخيم اللام فيذكر القسطلاني أنَّ اللام تفخم لسبب عكس الراء في قوله: ((التفخيم فأنَّه لا يكون فيها إلّا لسبب ويكون في اسم الله تعالى، إذا تقدمها فتحته كـ(يا عبد الله) و﴿قال الله﴾[13]، أو ضمة نحو﴿لما قام عبد الله﴾[14]، و﴿يعلمه الله﴾[15]))[16]. وأيّده القاري في ذلك فقال: ((يجوز تفخيم، ...، اللام من اسم "الله" الواقعة بعد الفتحة أو الضمة))[17] . وزاد عليه فذكر أنَّ اللام إذا صاحبت الطاء، وهي من حروف الاستعلاء فتفخم تبعًا للطاء البتة، وإنما الكلام في لامه على قاعدة ورش من أنَّ الطاء إذا تقدمت على اللام واتصلت بها سواء فتحت أو سكنت تفخم)) [18].

---

(1) النور/50.
(2) يوسف/81.
(3) المؤمنون/99.
(4) هود/42.
(5) اللآلئ السنية: 115.
(6)المصدر نفسه: 115.
(7) الفجر/28.
(8) النور/55.
(9) النور/50.
(10) المنح الفكرية: 147.
(11) الشعراء: 63.
(12) اللآلئ السنية: 117.
(13) آل عمران/55.
(14) الجن/19.
(15) البقرة/197.
(16) اللآلئ السنية: 118.
(17)المنح الفكرية: 131.
(18)المصدر نفسه: 135 – 139.

أما الترقيق: فهو في اللغةً: ((الترقيق: نقيض الغليظ والثخين. وقد رق الشيء يرق رِقَّةَ، وأرقَّهُ، ورَقَّقَهُ. وترقيق الكلام: تحسينه)) [1]. وفي الاصطلاح ((هو نحول يدخل على جسم الحرف فلا يملأُ صداهُ الفم ولا يغلقه)) [2]. ويعرف كذلك بأنهُ: ((الأثر السمعي الناشئ عن عدم تراجع مؤخرة اللسان بحيث لا يضيف فراغ البلعوم الفموي عند النطق بالصوت)) [3].

عرف القسطلاني الترقيق فقال: ((هو انحراف الحرف عن صوته)) [4]. وعرفه القاري فقال: ((الترقيق انحاف صوت الحرف)) [5]. وقال أيضا: ((ترقيق الحرف انحافه، أي جعله في المخرج نحيفًا وفي الصفة ضعيفًا، وضده التفخيم)) [6].

ذكر القسطلاني والقاري هذه الصفة مع صوتي اللام والراء في مواضع معينة، إضافة الى صوت الألف وبعض أحوال الهمزة، وحروف الاستفال، يقول القسطلاني: ((الحروف المستفلة كل الحروف عدا حروف –خص ضغط قظ– كلها مرققة)) [7]. وأيّده العلّامة القاري فقال: ((لا يجوز تفخيم شيء من الحروف المستفلة إلّا اللام من اسم الله)) [8]. وهو يتابع ابن الجزري في قوله: ((الحروف المستفلة كلها مرققة لا يجوز تفخيم شيء منها إلّا اللام من اسم الله تعالى)) [9].

يذكر القسطلاني أنَّ الألف ترقق إذا كانت بعد حرف مستفل [10]. ووافقه القاري في هذا فذكر أنَّ الألف إذا كانت مع حرف مستفل استقلت للزومها له فرققت [11]. أمَّا الهمزة فيروي القسطلاني أنَّها ترقق إذا كان بعدها حرف مجانس ومقارن كـ﴿أعوذ﴾ [12]، و﴿اهدنا﴾ [13]، كان التحفظ بسهولتها أشد [14]. وقال القاري: يجوز ترقيق الهمزة في كلمة الحمد مستفلا [15].

أمَّا في ترقيق الراء فيقول القسطلاني: ((إذا كانت الراء مكسورة كسرة لازمة أو عارضة، تامَّة أو ناقصة، سواء كانت أولا أو وسطًا او طرفًا، منونة أو غير منونة، سكن ما قبلها أو تحرك، وقع ما بعدها حرف مستفل أو مستعل، في اسم أو فعل نحو: ﴿رزقا﴾ [16]، و﴿رِجَال﴾ [17]، ﴿وفي الرقاب﴾ [18]، و﴿الغارمين﴾ [19]، و﴿الفجر﴾ [20]، و﴿من نذير﴾ [21]، إذا أتت فكلها مرققة باتفاق، لغلبة الكسرة عليها، حيث كانت فيها فإنها إذا غلبت

(1) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: 1483/4.
(2) مرشد القارئ: 74.
(3) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية:150.
(4) اللآلئ السنية: 117.
(5) المنح الفكرية: 148.
(6)المصدر نفسه: 48.
(7) اللآلئ السنية: 108.
(8) المنح الفكرية: 131.
(9) النشر في القراءات العشر: 215/1.
(10) اللآلئ السنية: 108.
(11) المنح الفكرية: 132 - 133.
(12)الناس/1.
(13) الفاتحة/6.
(14) اللآلئ السنية: 109
(15) المنح الفكرية: 138
(16) البقرة/22.
(17) النور/22.
(18) البقرة/177.
(19) البقرة/177.
(20) الإسراء/78.
(21) القصص/46.

عليها حال مجاورتها إياها فلا تغلب عليها وهي فيها أوْلى وأحق فإنها لو فخمت حال كسرتها لأدَّى ذلك إلى شدة كلفة اللسان، إذ التفخيم يطلب استعلاءه وتصعده، والكسرة تطلب انحداره وتسفله))[1]، وهي كذلك عند علي القاري فلم يختلف عن القسطلاني في شيء إذ قال: ((لا ترقق الراء إلّا لموجب وذلك إذا كانت مكسورة كسرة لازمة مثل: ﴿رِجَال﴾[2]، و ﴿الغارمين﴾[3]، و﴿الفجر(1) وليال عشر﴾[4] و﴿بالصبر﴾ –الموجب هو أن يقف عليها بالروم ترقق وإن وقف عليها بالسكون تفخم– أو عارضة مثل ﴿وأنحر(2) إنَّ﴾[5]، على قراءة ورش–أي نقل كسرة الهمزة في (إن) الى الراء الساكنة في (وانحر) فتكسر الراء وصلا[6]–، تامة نحو ﴿رزقًا﴾ ، أو مبعضة بالاختلاس نحو ﴿أرني﴾[7]، أو ممالة أولاً نحو: ﴿رأى﴾[8]، أو وسط نحو: ﴿الذكرى﴾[9]، أو طرفًا؛ نحو: ﴿عذاب النار﴾[10]، أو وصلا نحو: ﴿ذكرى الدار﴾[11]، منونة نحو: ﴿ذِكْرًا﴾[12]، أو غير منونة نحو: ﴿البشرى﴾[13]، سكن ما قبلها كما تقدَّم مثالها، أو تحرك ما قبلها بأي حركة، سواء وقع بعد الراء حرف مستفل أو مستعل كما في ﴿الرقاب﴾[14]، و ﴿رزقًا﴾[15]، سواء كان في الاسم أو الفعل)) [16].

ينقل القسطلاني عن مكي أنَّه جعل الترقيق ضربًا من الإمالة فقال: ((أن ترقيق الراء ضرب من الإمالة وهو مذهب مكي رحمه الله)) [17]. وأباه الجعبري وعلل ((بأن الإمالة جعل الألف كالياء والفتحة كالكسرة، والترقيق هو انحراف الحرف عن صوته، قال: ويمكن أن يلفظ بالراء مرققة غير ممالة ومفخمة ممالة، فمن ثم كانا متباينين، وإنما ذكروا في تأليفهم باب الراءات بعد الإمالة، لاشتراكهما في السبب والمانع، لا أنَّه ضرب منها فتدبره)) [18].

وتابعه عليًا القاري في هذه الالتفاتة؛ فقال: ((قد عبر قوم عن الترقيق في الراء بالإمالة بين اللفظين كما فعله الداني وبعض المغاربة إلا أنه تجوز؛ لأنَّ الإمالة أن ينحو بالفتحة الى الكسرة وبالألف الى الياء، والترقيق إنحاف صوت الحرف، فيمكن التلفظ بالراء مرققة غير ممالة، ومفخمة ممالة وإن كان لا يجوز رواية مع الإمالة إلّا الترقيق، وأيضًا لو كان الترقيق إمالة لم يدخل مع المضموم والساكن وإلّا لكانت الراء المكسورة ممالة وذلك خلاف إجماعهم، كذا ذكر المصري. والتحقيق،...، يطلق عليه –الترقيق– الإمالة مجازًا لكن الصحيح هو الفرق بينهما بأن الترقيق في الحرف دون الحركة، والإمالة في الحركة دون الحرف))[19]. أما في ترقيق اللام يذكر الشارحان: ((الترقيق في اللام هو الأصل إذ ليست حرف استعلاء ولا مشابهة لحروف الاستعلاء)) [20]. ويذكر أنَّ الجميع من

---

(1) اللآلئ السنية: 114.
(2) النور/37.
(3) التوبة/60.
(4)الفجر/1-2.
(5) التوبة/60.
(6) المنح الفكرية(الهامش): 150
(7) البقرة/260.
(8) الأنعام/76.
(9) الأنعام/68.
(10) البقرة/126.
(11) ص/46.
(12) البقرة/200.
(13) يونس/64.
(14) البقرة/177.
(15) البقرة/22.
(16) المنح الفكرية: 149 – 150.
(17) ينظر: الرعاية: 68 – 69.
(18) اللآلئ السنية: 117.
(19) المنح الفكرية: 149.
(20) اللآلئ السنية: 118، المنح الفكرية: 156.

القراء أجمعوا على ترقيقها فيما إذا كانت في غير اسم الله المتقدمة بفتحة أو ضمة[1].ويذكر كذلك إنها ترقق ((إذا تقدمها كسرة نحو ﴿الله الأمر﴾[2]، سواء كانت الكسرة في حرف زائد نحو ﴿بالله﴾[3]، أو في جزء كلمة نحو ﴿آيات الله﴾[4]، أو عارضة، لالتقاء الساكنين نحو ﴿ قل اللهم مالك الملك﴾[5]، فأجمعوا على ترقيقها عملا بالأصل)) [6].

المصادر

1. أُسس علم اللغة، ماريوباي، ترجمة و تعليق الدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة ، ط8 ، 1998م.
2. الأصوات العربية بين التحول و الثبات ، د. حسام سعيد النعيمي، سلسلة بيت الحكمة، جامعة بغداد، 1988م..
3. الأصوات اللغوية (رؤية عضوية و نطقية و فيزيائية)، سمير شريف إستيتية، وائل للنشر، ط1، 2003م.
4. الأصوات اللغوية ، د. ابراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مطبعة محمد عبد الكريم حسان ، ط3، 2007م.
5. الأصوات اللغوية ، د. عبد القادر عبد الجليل ، دار صفاء للطباعة والنشر ، عمان ، ط1، 2010م.
6. الأصوات المفردة عند أبي حيّان الأندلسي في ضوء الدراسات القديمة الحديثة، حيدر غضبان محسن الجبوري، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل، 2003م..
7. الأصول في النحو ، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بأبن السراج (ت 316هـ) ، تح: عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت –لبنان، د.ت.
8. البحث الصوتي في شروح المفصل للزمخشري (ت 538 هـ) دراسة في ضوء علم اللغة الحديث ، أحمد سلمان والي الشافعي ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة بابل ، 1437 هـ – 2016 م.
9. التحديد في الأتقان و التجويد، أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي(ت444هـ)، تح: د. غانم قدوري الحمد، دار عمان، عمان، ط1، 2000م.
10. التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية، سلمان العاني، ترجمة د. ياسر الملاح ، مراجعة: د. محمود غالي، النادي الأدبي الثقافي – السعودية ، ط1، 1981م.
11. التطور النحوي للغة العربية، محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية عام 1929 المستشرق الألماني براجشتراسر، أخرجه و صححه و علق عليه، الدكتور رمضان عبد التواب ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط2، 1994م.
12. التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث قراءة في كتاب سيبوية ، د. عادل نذير يسري الحساني، ديوان الوقف السني ، بغداد ، ط1 ، 2009م.
13. التفكير الصوتي عند مكي بن أبي طالب القيسي في ضوء علم اللغة المعاصر ، علاء الدين أحمد محمد الفرايبة ، اطروحة دكتوراه ، كلية الدراسات العليا اللغة العربية وآدابها ، الجامعة الأردنية ، آب 2003 .

(1) ينظر: اللآلئ السنية: 118، المنح الفكرية: 156، الدرس الصوتي عند المرعشي: 280.
(2) الرعد/31.
(3) النساء/70.
(4) الطلاق/11.
(5) آل عمران/26.
(6) اللآلئ السنية: 118، ينظر: المنح الفكرية: 157.

14. التمهيد في علم التجويد، شمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري (ت583)، تح: غانم قدوري الحمد، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر، بيروت–لبنان، ط1، 2000م.
15. تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت 370ه) ، تح: محمد عوض مرعب ، دار احياء التراث العربي بيروت ، ط1 ، 2001م ..
16. الجهد الصوتي عند علي القاري في المنح الفكرية ، ميران كنعان محمد السمارائي، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت، 1421ه–2000م.
17. جهد المقل ، محمد بن أبي بكر المرعشي الملقب بساجقلي زادة (1150) ، تح: د. سالم قدوري الحمد ، دار عمار للنشر والتوزيع ، ط2 ، 2008م..
18. الحواشي المفهمة في شرح المقدمة ، ابن الناظم أحمد بن محمد الجزري، تح: أ. فرغلي سيد عرباوي، مكتبة اولاد الشيخ للتراث، ط1، 2006م..
19. الدراسات الصوتية عند علماء تجويد، غانم قدوري الحمد، دار عمان، عمان، ط2، 2007م.
20. الدراسات اللهجية والصوتية عند أبن جني ، د. حسام سعيد النعيمي ، دار الرشيد للنشر ، سلسلة دراسات 234 ، منشورات وزارة الثقافة والأعلام ، الجمهورية العراقية، 1980م.
21. الدرس الصوتي عند أحمد بن محمد الجزري، ميرفت يوسف كاظم المحياوي، دار صفاء للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2010م.
22. الدرس الصوتي عند المرعشي في كتابه جهد المقل(1150ه)، منى يوسف حسين، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2001م.
23. دروس في علم اصوات العربية ، جان كانتينو ، نقله الى العربية صالح القرمادي ، مركز الدراسات والبحوث الأقتصادية والأجتماعية ، الجامعة التونسية 1966م .
24. الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية في التجويد ، الشيخ زين الدين أبي يحيى زكريا الأنصاري الشافعي (ت926ه) ، مكتبة الأرشاد ، ط2 ، 2009م .
25. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، العلامة أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437ه) ، تح: مكتبة قرطبة للبحث العلمي واحياء التراث الأسلامي ، ط1، 2005 م.
26. الروضة الندية في شرح متن الجزرية، الأمام العلامة أبو الخير محمد بن محمد الجزري (751–833ه)، شرح محمود محمد عبد المنعم العبد، صححه و علق عليه السادات السيد منصور أحمد، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، 2001م.
27. زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد و الظاء، أبي البركات الأنباري، تح: د.رمضان عبدالتواب، دار الأمانة و مؤسسة الرسالة ، بيروت–لبنان، د.ط، 1971م.
28. سر الفصاحة ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت466ه) ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1982م .
29. سر صناعة الأعراب ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت392ه) ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2000 م ..
30. شرح المقدمة الجزرية ،عصام الدين أحمد بن مصطفى بن خليل الشهير (طاش كبرى زادة) (ت980ه)، تح: محمد سيدي محمد الأمين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1421ه.

31. شرح المقدمة الجزرية شرح يجمع بين التراث الصوتي العربي القديم و الدرس الصوتي الحديث، د. غانم قدوري الحمد، مركز الدراسات و المعلومات بمعهد الشاطبي، ط1، 2008م.
32. شرح الهداية، الأمام أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت 440هـ)، تح: د. حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض.
33. الشرح الوجيز على المقدمة، أ.د. غانم قدوري الحمد، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الأمام الشاطبي، ط1، 2009م
34. شرح شافية ابن الحاجب، الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي النحوي (ت 686هـ)، مع شرح شواهده، للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب (1093هـ)، تح: الأستاذ محمد نور الحسن ومحمود الزقزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1982م.
35. شرح طيبة النشر في القراءات، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري (ت833هـ)، ضبط وعلق عليه، الشيخ انس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2000م.
36. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4 ،1987م.
37. الضاد في النظام الصوتي العربي مع دراسة كتب الفروق ، حيدر فخري ميران ، رسالة ماجستير ،كلية التربية، جامعة المستنصرية ، 1431هـ – 2000م .
38. الظواهر الصوتية في المقدمة الجزرية مع تحقيق الحواشي الأزهرية في حل ألفاظ في المقدمة الجزرية، الشيخ خالد الأزهري (ت905)، علاوي سادر جازع الدراجي، كلية التربية – الجامعة المستنصرية، أطروحة دكتوراه، 1420هـ-1999م.
39. علم الأصوات العام اصوات اللغة العربية، د. بسام بركة، مركز الأنماء القومي، لبنان-رأس بيروت، المنارة، د.ت.
40. علم الأصوات اللغوية (الفونيتيكا)، د. عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1992.
41. علم الأصوات عند سيبويه وعندنا، المستشرق الألماني، أ. شاده، صحيفة الجامعة المصرية، س2، ع 5، و6، 1931م.
42. علم الأصوات، الدكتور كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م.
43. علم الأصوات، برتيل مالمبرج، تعريب و دراسة : د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، د.ت.
44. علم اللغة العربي (الأصوات)، د. حيدر مجيد، كلية التربية الأساسية، uomustasiriyah.iq.
45. علم اللغة مقدم للقارئ العربي، د. محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.
46. العميد في علم التجويد، محمود بن علي بيه المصري(ت1367هـ)، تح: محمد الصادق قمحاوي، دار العقيدة، الإسكندرية، ط1، 2004م.
47. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ)، تح: د. مهدي المخزومي والدكتور أبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، د.ت.
48. فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، صفوت محمود سالم، دار نور المكتبات، جدة- المملكة العربية السعودية، ط2، 2003م..
49. القول السديد في علم التجويد، علي الله بن علي أبو الوفا، دار الوفاء، ط3، 2003م.

50. الكتاب، عمرو بن عثمان الملقب سيبويه (ت180هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.
51. اللآلئ السنية في شرح المقدمة الجزرية في التجويد بالقران المجيد، أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني(923هـ) ، تح: سامي ماضي أبراهيم، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية 1999م.
52. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور (ت711هـ)، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
53. لطائف الإشارات لفنون القراءات، الأمام أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني (ت923هـ)، تح: د. خالد حسن أبو الجود، م1، مكتبة اولاد الشيخ للتراث، ط1، د.ت.
54. اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمَّام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، مطبعة النجاح الجديدة، 1994م.
55. مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، (ت 395هـ)، تح: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1986م.
56. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده المرسي (ت458هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م.
57. مخارج الحروف وصفاتها، الأمام أبي الأصبغ السماتي الأشبيلي المعروف بابن الطحان (ت560هـ)، تحقيق، د. محمد يعقوب تركستاني، ط1، 1984م.
58. المدخل الى علم اصوات العربية، د. غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، ط1، 2004م.
59. المدخل الى علم الأصوات المقارن، د. صلاح حسنين، منتدى سور الأزبكية، 2006.
60. مرشد القارئ إلى تحقيق معالم القارئ، ابن الطحان السماتي (ت561هـ)، تح: أ.د. حاتم صالح الضامن، مكتبة الصحابة الشارقة، مكتبة التابعين القاهرة، ط1، 2007م.
61. المصطلح الصوتي عند ابن سينا من خلال رسالته اسباب حدوث الحرف، عادل زواقري، دار الأفاق العربية، ط1، القاهرة، 2017م
62. المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، د. عبد العزيز الصيغ، دار الفكر، دمشق، ط1، 2007م.
63. معجم الصوتيات ، د. رشيد العبيدي، مركز الصوت والدراسات، ديوان الوقف السني ،العراق، ط1، 2007م.
64. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تح: وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1979م.
65. المقتضب ، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر ، أبو العباس المبرد (ت285هـ) ، تح: محمد عبد الخالق عظيمة ، عالم الكتب – بيروت ، د.ط.
66. مقدمة في فقه اللغة العربية، د. لويس عوض، رؤية للنشر و التوزيع ، القاهرة، ط1، 2006م.
67. الممتع الكبير في التصريف، علي بن مؤمن بن محمد المعروف بابن عصفور(ت669هـ) ، تح: فخر الدين قباوة ، مكتبة دار المعرفة ، بيروت – لبنان، ط1، 1987م.
68. مناهج البحث في اللغة، د. تمَّام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، 1990م.
69. المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية، ملا علي القاري، تح: اسامة عطايا، مراجعة: د. أحمد شكري، دار الفوثاني للدراسات القرآنية، دمشق– سوريا، ط1، 2006م.

70. الموضح في التجويد، عبدالوهاب بن محمد القرطبي المتوفى (ت461هـ)، تح: د. غانم قدوري الحمد، ط1، 2000م..
71. النشر في القراءات العشر ، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري (ت833هـ) ، تح: علي محمد الضباع (1380هـ) ، المطبعة التجارية الكبرى ، تصوير دار الكتاب العلمية .
72. الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر ، محمد سالم محسن (ت1422هـ) ، دار الجيل ، بيروت ، ط1، 1997 م .

Sources

1-Foundations of Linguistics, Mariupai, translation and commentary by Dr. Ahmed Mukhtar Omar, World of Books, Cairo, 8th edition, 1998 AD.
- 2- Arab voices between transformation and stability, d. Hussam Saeed Al-Nuaimi, House of Wisdom Series, University of Baghdad, 1988 AD.
3- Linguistic sounds (organic, verbal, and physical vision), Samir Sharif Estitieh, Wael Publishing, 1, 2003 AD.
4-Linguistic sounds, d. Ibrahim Anis, The Anglo-Egyptian Library, Muhammad Abdul Karim Hassan Press, 3rd Edition, 2007 AD.
5-Linguistic sounds, d. Abdul Qadir Abdul Jalil, Dar Safaa for Printing and Publishing, Amman, 1, 2010 AD.
6-The single voices of Abu Hayyan al-Andalusi in the light of modern and ancient studies, Haider Ghadban Mohsen al-Jubouri, master's thesis, College of Education, University of Babylon, 2003 AD..
7-Origins in Grammar, Abu Bakr Muhammad bin Al-Sari bin Sahel Al-Nahwi, known as Ibn Al-Siraj (d. 316 AH), edited by: Abdul Hussein Al-Fatli, Foundation of the Message, Beirut - Lebanon, d.T.
8-Phonetic research in the explanations of the joint by Al-Zamakhshari (d. 538 AH) a study in the light of modern linguistics, Ahmed Salman Wali Al-Shafi'i, Master's thesis, College of Education, University of Babylon, 1437 AH - 2016 AD.
9-Definition in mastering and intonation, Abi Amr Othman bin Saeed Al-Dani Al-Andalusi (d. 444 AH), edited by: Dr. Ghanem Qaddouri Al-Hamad, Dar Amman, Amman, 1, 2000 AD.
10-Phonology in Arabic, Salman Al-Ani, translated by Dr. Yasser Al-Mallah, review: Dr. Mahmoud Ghaly, Literary and Cultural Club - Saudi Arabia, 1, 1981 AD.
.11-The grammatical development of the Arabic language, lectures delivered at the Egyptian University in 1929 by the German orientalist Pragstrasser, directed, corrected and commented on by Dr. Ramadan Abdel Tawab, publisher Al-Khanji Library in Cairo, 2nd edition, 1994 AD.
.12-Phonological reasoning among Arabs in light of modern phonetics, reading in Sibawayh's book, d. Adel Nazir Yousry Al-Hassani, The Sunni Endowment Diwan, Baghdad, 1st Edition, 2009.
13-The Phonological Thinking of Makki Bin Abi Talib Al-Qaisi in the Light of Contemporary Linguistics, Alaa Al-Din Ahmad Muhammad Al-Faribah, PhD thesis, College of Graduate Studies, Arabic Language and Literature, University of Jordan, August 2003.

.14-Introduction to the science of intonation, Shams Al-Din Abi Al-Khair Muhammad bin Al-Jazari (d. 583), edited by: Ghanem Qaddouri Al-Hamad, Al-Resala Foundation for Printing and Publishing, Beirut - Lebanon, 1, 2000 AD .
15- Refining the language, Muhammad bin Ahmed bin Al-Azhari Al-Harawi (d. 370 AH), edited by: Muhammad Awad Mereb, Arab Heritage Revival House, Beirut, 1, 2001 AD.
.16- Ali Al-Qari's Voice Effort in Intellectual Scholarships, Miran Kanaan Muhammad Al-Samara'i, Master's Thesis, College of Education for Girls, Tikrit University, 1421 AH-2000AD.
17- Jahd al-Maqll, Muhammad ibn Abi Bakr al-Mara'shi, nicknamed Sajquli Zadeh (1150), edited by: Dr. Salem Qaddouri Al-Hamad, Dar Ammar for Publishing and Distribution, 2nd Edition, 2008 AD.
18-The comprehensible footnotes in the explanation of the introduction, Ibn Al-Nazim Ahmed bin Muhammad Al-Jazari, edited by: a. Farghali Sayed Arabawi, Awlad Al-Sheikh Heritage Library, 1, 2006 AD.
19-Acoustic Studies for Tajweed Scholars, Ghanem Qaddouri Al-Hamad, Dar Amman, Amman, 2nd Edition, 2007 AD.
20-Dialectical and phonetic studies according to Ibn Jinni, d. Hussam Saeed Al-Nuaimi, Dar Al-Rasheed Publishing, Series of Studies 234, Publications of the Ministry of Culture and Information, Republic of Iraq, 1980.
21-The audio lesson of Ahmed bin Muhammad Al-Jazari, Mervat Youssef Kazem Al-Mahyawi, Dar Safaa for Publishing and Distribution, Amman, 1, 2010 AD.
22-Al-Marashi's audio lesson in his book "The Strength of Al-Maqll" (1150 AH), Mona Youssef Hussein, Master's Thesis, College of Education, Al-Mustansiriya University, 2001 AD.
23-Lessons in the Phonology of Arabic, Jean Cantino, transferred to Arabic by Saleh Al-Qarmadi, Center for Economic and Social Studies and Research, Tunis University, 1966 AD.
24-The Court Minutes in Explanation of the Jazari Introduction to Tajweed, Sheikh Zain Al-Din Abi Yahya Zakaria Al-Ansari Al-Shafi'i (d. 926 AH), Al-Irshad Library, 2nd Edition, 2009 AD.
25-Care for the improvement of reading and the realization of the pronunciation of recitation, the scholar Abu Muhammad Makki bin Abi Talib al-Qaisi (d. 437 AH), edited: Cordoba Library for Scientific Research and the Revival of Islamic Heritage, 1, 2005 AD.
26-Al-Rawdah Al-Nadieh in the Explanation of Matn Al-Jazari, Imam Abu Al-Khair Muhammad bin Muhammad Al-Jazari (751-833 AH), explained by Mahmoud Muhammad Abdul-Moneim Al-Abd, corrected and commented on by Sadat Mr. Mansour Ahmed, Al-Azhar Heritage Library, 1, 2001 AD.
27-Zeina Al-Fadla'a in the difference between Al-Dad and Al-Za'a, Abi Al-Barakat Al-Anbari, edited by: Dr. Ramadan Abdel-Tawab, Dar Al-Amana and Al-Resala Foundation, Beirut-Lebanon, Dr. I, 1971 AD.
28-The Secret of Eloquence, Abu Muhammad Abdullah bin Muhammad bin Saeed bin Sinan Al-Khafaji Al-Halabi (d. 466 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Edition 1, 1982 AD.
29-The Secret of the Industry of the Bedouins, Abu al-Fath Othman bin Jani al-Mawsili (d. 392 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, 1, 2000 AD..
30-Explanation of the introduction to Al-Jazari, Issam Al-Din Ahmed bin Mustafa bin Khalil the famous (Tash Kubra Zadeh) (d. 980 AH), edited by: Muhammad Sidi

Muhammad Al-Amin, King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an, 1421 AH.
31-Explanation of Al-Maqadida Al-Jazari, an explanation that combines the ancient Arabic vocal heritage and the modern phonetic lesson, d. Ghanem Qaddouri al-Hamad, Studies and Information Center at the Shatby Institute, 1, 2008 AD.
32-Explanation of the guidance, Imam Abi Al-Abbas Ahmed bin Ammar Al-Mahdawi (d. 440 AH), edited by: Dr. Hazem Saeed Haider, Al-Rushd Library, Riyadh.
.33-Brief explanation on the introduction, Prof. Dr. Ghanem Qaddouri Al-Hamad, Center for Quranic Studies and Information at the Imam Shatby Institute, 1, 2009 AD
34-Explanation of Shafia Ibn al-Hajib, Sheikh Radhi al-Din Muhammad ibn al-Hasan al-Astrabadi al-Nahwi (d. 686 AH), with an explanation of his evidence, by the great scholar Abd al-Qadir al-Baghdadi, owner of the Treasury of Literature (1093 AH), edited by: Professor Muhammad Nour al-Hasan, Mahmoud al-Zaqraf and Muhammad Muhi al-Din Abd al-Hamid, C3, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, 1982 .
35-Explanation of the goodness of publication in the readings, Shams al-Din Abu al-Khair Ibn al-Jazari (d. 833 AH), controlled and commented on, Sheikh Anas Mahra, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 2nd ed., 2000 AD.
36-Al-Sahih Taj Al-Lughah wa Sahih Al-Arabiya, Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Gohari (d. 393 AH), edited by: Ahmed Abdel Ghafour Attar, Dar Al-Ilm for Millions, 4th edition, 1987 AD.
37-The Dhad in the Arabic Phonetic System with Studying the Books of Differences, Haider Fakhri Miran, Master's Thesis, College of Education, Al-Mustansiriya University, 1431 AH - 2000 AD.
38-Phonetic phenomena in the Jazari introduction with the investigation of Al-Azhar's footnotes in solving words in the Jazari introduction, Sheikh Khaled Al-Azhari (d. 905), Allawi Sader Jazi' Al-Daraji, College of Education - Al-Mustansiriya University, PhD thesis, 1420AH-1999AD.
39-General Phonology, the sounds of the Arabic language, d. Bassam Baraka, National Development Center, Lebanon - Ras Beirut, Al-Manara, d.
.40- Phonology, d. Issam Nour El-Din, The Lebanese House of Thought, Beirut, 1, 1992
.41- The Phonology of Sibawayh and ours, the German orientalist, a. Shada, The Egyptian University Newspaper, vol. 2, v. 5, and 6, 1931 AD.
42-Phonology, Dr. Kamal Bishr, Gharib House for Printing, Publishing and Distribution, Cairo, 2000 AD.
43-Phonology, Bertil Malmberg, Arabization and Study: Dr. Abdel-Sabour Shaheen, Youth Library, d.
.44-Arabic Linguistics (Voices), d. Haider Majid, College of Basic Education, uomustasiriyah.iq
45-Linguistics presented to the Arab reader, d. Mahmoud Al-Saran, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut, d.
46-The Dean in the Science of Tajweed, Mahmoud bin Ali Beh Al-Masry (d. 1367 AH), edited by: Muhammad Al-Sadiq Qamhawi, Dar Al-Aqidah, Alexandria, 1, 2004 AD.
47-Al-Ain, Abu Abd al-Rahman al-Khalil ibn Ahmad al-Farahidi (d. 170 AH), edited by: Dr. Mahdi Makhzoumi and Dr. Ibrahim al-Samarrai, House of the Crescent Library, d.

48- Fath Rab Al-Bariah Explanation of Al-Jazari Introduction to the Science of Tajweed, Safwat Mahmoud Salem, Dar Noor Al-Makatabat, Jeddah - Saudi Arabia, 2nd Edition, 2003 AD..
49-The Right Speech in the Science of Tajweed, Ali Allah bin Ali Abu Al-Wafa, Dar Al-Wafa, 3rd Edition, 2003 AD.
50-The book, Amr bin Othman, nicknamed Sibawayh (d. 180 AH), edited by: Abdel Salam Muhammad Harun, Al-Khanji Library, Cairo, 3rd edition, 1988 AD.
51-The Sunni pearls in explaining the island introduction to intonation in the Glorious Qur'an, Ahmed bin Muhammad bin Abi Bakr al-Qastalani (923 AH), edited by: Sami Madi Ibrahim, Master's thesis, College of Education, Al-Mustansiriya University 1999 AD.
52-Lisan al-Arab, Muhammad bin Makram bin Ali, Jamal al-Din Ibn Manzur (d. 711 AH), Dar Sader, Beirut, 3rd edition, 1414 AH.
53-The signs of signs for the arts of readings, Imam Ahmad bin Muhammad bin Abi Bakr al-Qastalani (d. 923 AH), edited by: Dr. Khaled Hassan Abu Al-Joud, Volume 1, Awlad Al-Sheikh Heritage Library, 1st Edition, Dr. T.
54-The Arabic language, its meaning and structure, d. Tammam Hassan, House of Culture, Casablanca, Morocco, the New An-Najah Press, 1994.
55-Mujmal Al-Lughah, Ahmed bin Faris bin Zakaria Al-Qazwini Al-Razi, (d. 395 AH), edited by: Zuhair Abdul Mohsen Sultan, Publishing House, Al-Resala Foundation, Beirut, 2nd edition, 1986 AD.
56-Al-Hakam and the Greatest Ocean, Abu Al-Hasan Ali bin Ismail bin Sayeda Al-Mursi (d. 458 AH), edited by: Abdul Hamid Hindawi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1, 2000 AD.
57-Makhaarij al-Khafruf and their Attributes, Imam Abi al-Asbagh al-Samati al-Ashbeli, known as Ibn al-Tahhan (d. 560 AH), investigation, d. Muhammad Yaqoub Turkistani, 1, 1984 AD.
58-Introduction to Arabic phonetics, d. Ghanem Qaddouri Al-Hamad, Dar Ammar, Amman, I 1, 2004 AD.

.Introduction to Comparative Phonology, d. Salah Hassanein, Azbakeya Wall Forum, 2006 59-
60-The Reader's Guide to Achieving the Reader's Milestones, Ibn Al-Tahhan Al-Samati (d. 561 AH), edited by: Prof. Dr. Hatem Saleh Al-Dhamin, Al-Sahaba Library, Sharjah, Al-Tabeen Library, Cairo, 1, 2007.
61-The phonetic term of Ibn Sina through his treatise The Reasons for the Occurrence of the Letter, Adel Zawaqri, Dar Al Afaq Al Arabiya, 1st Edition, Cairo, 2017 AD
62-The phonemic term in Arabic studies, d. Abdul Aziz Al-Sabih, Dar Al-Fikr, Damascus, 1, 2007 AD.
63-A dictionary of phonetics, d. Rashid Al-Obaidi, Center for Sound and Studies, Sunni Endowment Diwan, Iraq, 1, 2007.
64-A Dictionary of Language Measures, Ahmed bin Faris, Editing: And Tawdib Abdul Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Fikr, Beirut, 1979 AD.
65-Al-Muqtadib, Muhammad bin Yazid bin Abdul-Akbar, Abu Al-Abbas Al-Mubarrad (died 285 AH), edited by: Muhammad Abdul-Khaliq Azimah, Alam Al-Kutub - Beirut, d.
66-Introduction to Arabic Philology, d. Louis Awad, Vision for Publishing and Distribution, Cairo, 1st Edition, 2006 AD.

67-Al-Mumti' al-Kabeer fi al-Tasrif, Ali bin Mu'min bin Muhammad, known as Ibn Asfour (d. 669 AH), edited by: Fakhr al-Din Qabawah, Library of Dar al-Maarifa, Beirut - Lebanon, 1, 1987 AD.

68-Research Methods in Language, d. Tammam Hassan, The Anglo-Egyptian Library, Cairo, 1990 AD

69-Intellectual Grants in Explanation of the Jazari Introduction, Mulla Ali Al-Qari, edited by: Osama Ataya, review: Dr. Ahmed Shukri, Dar Al Fothani for Qur'anic Studies, Damascus - Syria, 1st Edition, 2006 AD.

70-Explained in Tajweed, Abd al-Wahhab bin Muhammad al-Qurtubi, who died (died 461 AH), edited by: Dr. Ghanem Qaddouri al-Hamad, 1, 2000 AD.

71-Publishing in the Ten Readings, Shams al-Din Abu al-Khair Ibn al-Jazari (T 833 AH), edited by: Ali Muhammad al-Daba` (1380 AH), the Great Commercial Printing Press, photographed by Dar al-Kitab al-Ilmiyya.

72-Al-Hadi Explanation of the Goodness of Publication in the Ten Readings, Muhammad Salem Mohsen (d. 1422 AH), Dar Al-Jeel, Beirut, 1, 1997 AD